



للشيخ / عبد الرحمن السعدي
الشيخ / عبد العزيز بن باز
الشيخ / محمد صالح العثيمين
الشيخ / عبدالله بن عبدلرحمن الجبرين
د / ناصر عبد الكريم العقل







حصن التوحيد

الشيخ/ عبد الرحمن السعدي
الشيخ/ عبد العزيز بن باز
الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين
الشيخ/ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين
د/ ناصر بن عبد الكريم العقل

دار القاسم للنشر
الرياض ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٧٣
ت/ ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس/ ٤٠٣٣١٥٠

ح دار القاسم للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دار القاسم

حصن التوحيد./ دار القاسم. - الرياض ١٤٢٤هـ

١٢٨ ص ٨,٥ × ١٢ سم

ردمك: ٨ - ٨٧٣ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - التوحيد أ - العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٢٤/٦٨٧٤

رقم الإيداع : ١٤٢٤/٦٠٧٤

ردمك : ٨-٨٧٣- ٣٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٤

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

دار القاسم للنشر : الرياض ، ١١٤٤٢ ، ص . ب : ٦٣٧٣

هاتف : ٤٠٩٢٠٠٠ - فاكس : ٤٠٣٣١٥٠

فرع جدة - هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ - فاكس: ٦٣٣٣١٩١

• البريد الإلكتروني : sales @ dar - alqassem . com

• موقعنا على الانترنت : www . dar - alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أرسل الله - عز وجل - الرسل وأنزل الكتب من أجل عبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، قال تعالى: ﴿ولقدْ بعثْنا في كُلّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أن اعبُدُوا اللَّهَ واجْتنبُوا الطَّاغُوت﴾ [النحل: ٣٦].

وحمايةُ جناب التوحيد من أولى مهام الأنبياء والمرسلين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ومن أجل هذا كان «حصن التوحيد» الذي حوى ما كتبه أهل العلم في التوحيد وإخلاص الدين لله وترك البدع ومحدثات الأمور.

نسأل الله - عز وجل - أن ينفع به

الناشر

فضل التوحيد والتحذير مما يضاده(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله..

أخي في الله، إليك كلمات موجزة عن فضل التوحيد والتحذير من ضده وما ينافيه من أنواع الشرك والبدع ما كان منها كبيراً أو صغيراً، إنَّ التوحيد هو أول واجب دعا إليه الرسل، وهو أصل دعوتهم قال تعالى: ﴿ولقدْ بعثْنا في كلِّ أُمَّة رَسُولاً أن اعْبُدُوا اللَّه واجْتنبُوا الطَّاغُوت﴾ [النحل: ٣٦].

والتوحيد هو أعظم حق لله تعالى على عبيده، ففي الصحيحين من حديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «حقُّ الله على العباد: أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً» فمن حقَّق التوحيد دخل الجنة، ومن فعل أو اعتقد ما ينافيه ويناقضه فهو من أهل النار ومن أجل التوحيد أمر الله الرسل بقتال أقوامهم حتى يعتقدوه قال ﷺ: «أمرتُ أن اقاتلَ الناسَ حتى يشهدوا أن لا إلهَ إلا الله» [متفق عليه].

وتحقيقُ التوحيد سبيل السعادة في الدنيا والآخرة،

---

* لفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين.

ومخالفتُه سبيلٌ للشقاوة. وتحقيقُ التوحيد سبيلٌ لاجتماع الأمة وتوحيد صفوفها وكلمتها، والخللُ في التوحيد سبب الفرقة والتشتت.

واعلم أخي ـ رحمني الله وإياك ـ أنه ليس كل من قال: (لا إله إلا الله) يكون موحداً، بل لابد من توفر شروط سبعة ذكرها أهل العلم:

١ ـ العلم بمعناها والمراد منها نفياً وإثباتاً، فلا معبودَ بحقٍّ إلا الله تعالى.

٢ ـ اليقينُ بمدلولها يقيناً جازماً.

٣ ـ القَبول لما تقتضيه هذه الكلمةُ بقلبه ولسانه.

٤ ـ الانقياد لما دلت عليه.

٥ ـ الصِّدق، فيقولها بلسانه ويوافق ذلك قلبه.

٦ ـ الإخلاص المنافي للرياء

٧ ـ حُبٍّ هذه الكلمة وما اقتضته.

أيها الأحبة في الله: وكما يجب علينا تحقيقُ التوحيد وتوفير شروط لا إله إلا الله، فيجب علينا أن نخافَ من الشرك ونحذرَه بجميع أنواعه وأبوابه ومداخله، أكبره وأصغره، فإن أعظم الظلم الشرك، الله يغفر للعبد كلَّ

شيء إلا الشرك، من وقع فيه فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار، قال تعالى: ﴿ إنَّ اللَّه لا يغفرُ أن يُشْرك به ويغْفرُ ما دُون ذلك لمن يشاءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

وإليك يا أخي بعضَ ما ينافي التوحيد أو يُخلُّ به كما ذكرها أهلُ العلم لتكونَ على حذر منها:

١ ـ لباسُ الحلقة والخيط أياً كان نوعها من صفر أو نحاس أو حديد أو جِلد، لرفع بلاء أو دفعه فهو من الشركْ.

٢ ـ الرُّقى البدعية والتمائم، والرقى البدعية هي المشتملة على الطلاسم والكلام غير المفهوم والاستعانة بالجنِّ في معرفة المرض أو فك السحر أو وضع التمائم وهو ما يعلق على الإنسان والحيوان من خيط أو ربطة سواءً كان مكتوباً من الكلام البدعي الذي لم يرد في القرآن والسنة أو حتى الوارد فيهما ـ على الصحيح ـ لأنها من أسباب الشرك، قال ﷺ: «إنَّ الرقى ـ أي الشِّركية ـ والتمائم والتِولة شرك» [رواه احمد وابو داود].

ومن ذلك تعليقُ ورَقة أو قطعة من النحاس أو الحديد في داخل السيارة فيها لفظُ الجلالة أو آية الكرسي، أو

وضعُ مصحف داخل السيارة واعتقاد أن ذلك يحفظها ويمنع الشر من عين أو نحوها، ومن ذلك وضع قطعة على شكل كف أو مرسوم فيها عين فلا يجوز وضعه حيث يعتقد فيه دفع العين قال ﷺ: «من تعلَّق شيئاً وُكِلَ إليه» [رواه احمد والترمذي والحاكم].

٣ ـ ومما يُخلّ بالتوحيد التبرك بالأشخاص والتمسح بهم وطلب بركتهم أو التبركِ بالأشجار والأحجار وغيرها حتى الكعبة فلا يُتمسح بها تبركاً، قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهو يقبل الحجر الأسود: إنِّي لأعلمُ أنك حجرٌ لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنِّي رأيت رسول الله ﷺ يقبِّلك ما قبَّلتك.

٤ ـ ومما ينافي التوحيدَ الذبحُ لغير الله كالأولياء والشياطين والجن لجلب نفعهم أو دفع ضرهم، فهذا من الشرك الأكبر، وكما لا يجوز الذبح لغير الله، لا يجوز الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله، ولو كان قصد الذابح أن يذبح لله ـ عز وجل ـ وذلك سداً لذريعة الشرك.

٥ ـ ومن ذلك النذرُ لغير الله، فالنذر عبادة لا يجوز أن تُصرف لغير الله سبحانه وتعالى.

٦ ـ ومن ذلك الاستعانةُ والاستعاذة بغير الله، قال ﷺ لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «وإذا سألتَ فاسألِ اللهَ وإذا استعنتَ فاستعنْ بِالله . . .» وبذلك نعلم المنع من دعاء الجن.

٧ ـ ومما يُخل بالتوحيد الغلوّ بالأولياء والصالحين، ورفعُهم عن منزلتهم: وذلك بالغلو في تعظيمهم أو رفع منزلتهم إلى منزلة الرسل أو ظنٍّ العصمة فيهم.

٨ ـ ومما ينافي التوحيدَ الطوافُ بالقبور، فهو من الشرك، ولا يجوز الصلاةُ عند القبر لأنها وسيلة إلى الشرك، فكيف بالصلاة لها وعبادتها والعياذ بالله؟!

٩ ـ ولحماية التوحيد جاء النهيُ عن البناء على القبور وجعل القباب والمساجد عليها وتجصيصها.

١٠ ـ ومما ينافي التوحيد، السحرُ وإتيانُ السَّحرة والكهنة والمنجِّمين ونحوهم، فالسَّحرة كفار ولا يجوز الذهاب إليهم ولا يجوز سؤالهم أو تصديقُهم، وإن تسمَّوا بالأولياء والمشايخ ونحو ذلك.

١١ ـ ومما يُخل بالتوحيد الطِّيرة، وهي التشاؤم بالطيور أو بيوم من الأيام أو بشهر أو بشخص، كل ذلك لا

يجوز، فالطيرة شرك كما جاء في الحديث.

١٢ ـ ومما يخل بالتوحيد التعلق بالأسباب كالطبيب والعلاج والوظيفة وغيرها وعدم التوكل على الله، والمشروع هو أن نبذل الأسبابَ كطلب العلاج والرزق لكن مع تعلق القلب بالله لا بهذا السبب.

١٣ ـ ومما يخل بالتوحيد التنجيم واستعمال النجوم في غير ما خُلقت له، فلا تستخدمُ في معرفة المستقبل والغيب وكلٌ هذا لا يجوز.

١٤ ـ ومن ذلك الاستسقاءُ بالنجوم والأنواء والمواسم، واعتقادُ أنَّ النجوم هي التي تقدم المطر أو تؤخره، بل الذي ينزل المطر ويمنعه هو الله فقل: «مُطرنا بفضل الله ورحمته».

١٥ ـ ومما ينافي التوحيد صرفُ شيء من أنواع العبادة القلبية لغير الله، مثلُ صرف المحبة المطلقة أو الخوف المطلق للمخلوقات.

١٦ ـ ومما يخل بالتوحيد الأمنُ من مكر الله وعذابه أو القنوط من رحمة الله، فلا تأمنْ من مكر الله ولا تقنطْ من رحمته، فكن بين الخوف والرجاء.

١٧ ـ ومما يخل بالتوحيد عدم الصبر على أقدار الله والتجزع ومعارضة القدر بمثل قولهم «لماذا يا الله تفعل بي كذا أو بفلان كذا؟ أو لماذا كل هذا يا الله؟». ونحو ذلك من النياحة، وشق الجيوب ونشر الشَعْر.

١٨ ـ ومن ذلك الرياء والسمعة وأن يريد الإنسان بعمله الدنيا.

١٩ ـ ومما ينافي التوحيد طاعةُ العلماء والأمراء وغيرهم في تحريم الحلال أو تحليل الحرام، فإنَّ طاعتهم نوع من الشرك.

٢٠ ـ ومما يخل بالتوحيد قولُ «ما شاء الله وشئت» أو قول «لولا الله وفلان» أو «توكلت على الله وفلان» فالواجب استعمال «ثم» في جميع ما سبق، لأمره ﷺ أنهم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت». [رواه النسائي].

٢١ ـ ومما يخل بالتوحيد سبٍّ الدهر والزمان والأيام والشهور.

٢٢ ـ ومما ينافي التوحيد، السخريةُ بالدين أو الرسل أو

القرآن أو السنة، أو السخرية بأهل الصلاح والعلم، لما يحملونه من السنة وظهورها عليهم من إعفاء اللحية أو السواك أو تقصير الثوب عن الكعب، ونحو ذلك.

٢٣ ـ ومنها التسمية بـ «عبدالنبي» أو «عبدالكعبة» أو «عبدالحسين»، وكلٌّ هذا لا يجوز بل تكون العبودية لله وحده كقولنا «عبدالله» و «عبدالرَّحمن».

٢٤ ـ ومما يخل بالتوحيد تصوير ذوات الأرواح، ثم تعظيمُ هذه الصورة وتعليقها على الجدار وفي المجالس وغير ذلك.

٢٥ ـ ومما ينافي التوحيد وضعُ الصُّلبان ورسمها أو تركها موجودة على اللباس إقراراً لها، والواجب كسر الصليب أو طمسه.

٢٦ ـ ومما ينافي التوحيد موالاةُ الكفار والمنافقين بتعظيمهم واحترامهم وإطلاق لفظ «السيد» عليهم والحفاوة بهم ومودتهم.

٢٧ ـ ومما ينافي التوحيد ويناقضه، الحكمُ بغير ما أنزل الله وتنزيل القوانين منزلةَ الشرع الحكيم، باعتقاد أحقّية القانون في الحكم، أو أن القانون مثل الشرع، أو أنه

أحسن من الشرع وأنسب للزمن، ورضا الناس بذلك داخل في هذا الحكم.

٢٨ ـ ومما يخل بالتوحيد الحلفُ بغير الله مثل الحلف بـ «النبي» أو «الأمانة» أو غير ذلك، قال النبي ﷺ: «من حَلَفَ بغير الله فقد كَفَرَ أو أَشْرَكَ» [رواه الترمذي وحسنه].

وبعد: أخي المسلم، وكما يجب علينا أن نحققَ التوحيد ونحذر مما يضاده وينافيه، يجب علينا أيضاً أن نكون على منهج أهل السنة والجماعة «الفرقة الناجية» منهج سلف هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم في كل الجوانب العقدية والسلوكية، فكما لأهل السنة منهج في العقيدة في باب الأسماء والصفات وغيره، كذلك لهم منهج في السلوك والأخلاق والتعامل والعبادات، وفي كل نواحي حياتهم، ولذلك لما ذكر الرسول ﷺ أن هذه الأمة سوف تفترق على ثلاث وسبعين فرقة قال: «كُلُّهَا في النَّار إلا واحدةً» قيلَ: مَن هُم؟ قال: «هُم مِثلُ مَا أنا عَلَيه الآنَ وَأصْحَابي» فلم يقل: هم من قال كذا أو فعل كذا.. فقط، ولكن هم من وافقوا منهج الرسول ﷺ

والصحابة في كل شيء.

فيجب عليك أخي:

١ ـ في باب الصفات، أن تصفَ الله ـ عز وجل ـ بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل.. إذاً فلا نفيَ إلا ما نفِي الله ولا تشبيه على حد قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

٢ ـ إنَّ القرآن كلامُ الله تعالى منزل غيرُ مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

٣ ـ الإيمانُ بما يكون بعد الموت من أحوال القبر وغيره.

٤ ـ الاعتقادُ أنَّ الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٥ ـ لا نكفِّر أحداً بذنب دون الشرك ما لم يستحلَّه، وأنَّ فاعل الكبيرة إن تابَ تابَ الله عليه، وإن مات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه ثم يدخله الجنة، وأنه لا يخلد في النار إلا من وقع في الكفر والشرك، وتَرْكُ الصلاة من الكفر.

٦ ـ أهلُ السنة يحبُّون الصحابة ويعظِّمونهم ويتولَّونهم كلهم، سواء أكانوا من أهل البيت أم من غيرهم من الصحابة، ولا يعتقدون عصمةَ أحد منهم، وأفضل الصحابة هم أبوبكر الصديق، ثم عمرُ بن الخطاب، ثم عثمان بن عفّان، ثم عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ ويسكتون عما وقع بينهم فكلُّهم مجتهدون، من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد.

٧ ـ وهم يؤمنون بكرامات الأولياء، وهم المتقون الصالحون قال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٣].

٨ ـ وهم لا يَرَوْنَ الخروجَ على الإمام ما أقام فيهم الصلاة، ولم يروا كفراً بواحاً عندهم فيه من الله برهان.

٩ ـ وهم أيضاً، يؤمنون بالقدر خيرِه وشره بجميع مراتبه، ويعتقدون أنَّ الإنسان مسيَّر ومخيَّر، فهم لم ينفوا القدر ولم ينفوا اختيار البشر، بل أثبتوهما جميعاً.

١٠ ـ وهم يحبون الخير للناس، وهم خير الناس بل هم أعدل الناس للناس.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

حكم الحلف بالنبي ﷺ

س: هل يجوز الحلف بالنَّبي ﷺ؟

أجاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:

لا يجوز الحلفُ بشيء من المخلوقات لا بنبي الله ﷺ، ولا بالكعبة، ولا بالأمانة ولا غير ذلك في قول جمهور أهل العلم، بل حكاه بعضُهم إجماعًا. وقد روي خلافٌ شاذٌّ في جوازه بنبي الله ﷺ، وهو قولٌ لا وجهَ له، بل هو باطلٌ، وخلافٌ لما سبقه من إجماع أهل العلم، وخلاف للأحاديث الصَّحيحة الواردة في ذلك، ومنها ما خرَّجه الشيخان عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنَّ نبي الله ﷺ قال: «من حَلَفَ فقال في حلفه باللات والعُزَّى؛ فليقل: لا إله إلا الله» ووجهُ ذلك أنَّ الحالف بغير الله قد أتى بنوع من الشِّرك، فكفَّارة ذلك أن يأتي بكلمة التَّوحيد عن صدق وإخلاص؛ ليكفِّر بها ما وقع منه من الشِّرك. وخرَّج التِّرمذي والحاكم بإسناد صحيح عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ نبي الله ﷺ قال: «من حلفَ بغير الله فَقَدْ كَفَرَ أو أشركَ» وخرَّج

أبو داود من حديث بريدة بن الخصيب ـ رضي الله عنه ـ أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «مَنْ حلفَ بالأمانة فليسَ منَّا» وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «لا تحلفُوا بآبائكُم ولا بأمَّهاتكُم وَلا بالأنداد، ولا تَحلفُوا باللَّه إلا وأنتمُ صَادقُون» [أخرجه أبو داود والنَّسائي] وممَّن حكى الإجماعَ في تحريم الحلف بغير الله الإمامُ أبو عمر بن عبدالبر النمري ـ رحمه الله ـ. وقد أطلق بعضُ أهل العلم الكراهة، فيجب أن تُحملَ على كراهة التحريم؛ عملاً بالنُّصوص وإحسانًا للظنِّ بأهل العلم. وقد تعلَّل بعضُ من تساهل في ذلك بما جاء في صحيح مسلم أنَّ النَّبيِّ ﷺ قال في حقِّ الذي سأله عنِ شرائع الإسلام: «أفلحَ وأبيه إن صدقَ»، والجواب أنَّ هذه روايةٌ شاذَّة مُخالفةٌ للأحاديث الصَّحيحة، لا يجوز أن يُتعلَّق بها، وهذا حكم الشَّاذ عند أهل العلم، وهو ما خالف فيه الفرد جماعةَ الثِّقات، ويُحتمل أنَّ هذا اللَّفظ تصحيفٌ كما قال ابنُ عبدالبر ـ رحمه الله ـ. وأنَّ الأصل «أفلح والله» فصحَّفه بعضُ الكتاب أو الرواة، ويحتمل

أنْ يكون النَّبي ﷺ قال ذلك قبل النَّهي عن الحلف بغير الله، وبكلٍّ حال فهي روايةٌ فرديةٌ شاذةٌ، لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتشبَّثَ بها، ويخالفَ الأحاديث الصَّحيحة الصَّريحة الدَّالة على تحريم الحلف بغير الله، وأنَّه من المحرمات الشِّركية، وقد خرَّج النَّسائي بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ أنَّه حلف باللات والعزى؛ فسأل نبي الله ﷺ عن ذلك فقال: «قل: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) وانفُثْ عن يسارك ثلاثًا، وتعوَّذْ بالله من الشَّيطان الرَّجيم ولا تَعُدْ» وهذا اللفظ يؤكِّد شدَّة تحريم الحلف بغير الله، وأنَّه من الشِّرك، ومن همزات الشَّيطان، وفيه التَّصريح بالنَّهي عن العَود إلى ذلك. وأسأل الله أن يمنحنا وإياكم العفَّة في دينه، وصلاح القصد والعمل، وأن يعيذنا والمسلمين من اتباع الهوى ونَزَغَات الشَّيطان، إنَّه سميعٌ قريبٌ، والله يتولانا وإيَّاكم. والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حكم طلب المدد من الرسول ﷺ

س: نسمعُ أقوامًا ينادون: مدد يا رسول الله، أو مدد يا نبيَّ الله ﷺ، فما الحكم في ذلك ؟.

أجاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: هذا الكلام من الشِّرك الأكبر، ومعناه طلبُ الغوث من نبي الله ﷺ، وقد أجمع العلماءَ من أصحاب النبيِّ ﷺ ـ رضي الله عنهم ـ وأتباعهم من علماء السُّنَّة على أنَّ الاستغاثة بالأموات من الأنبياء وغيرهم، أو الغائبين من الملائكة أو الجنِّ وغيرهم، أو بالأصنام، والأحجار، والأشجار، أو بالكواكب، ونحوها من الشِّرك الأكبر؛ لقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وأنَّ الْمساجد للَّه فلا تدْعوا مع اللَّه أحدا﴾ [الجن: ١٨] وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿ذلكُمُ اللَّهُ ربُّكُم لهُ الْمُلْكُ والَّذين تدْعُون من دُونه ما يمْلكُون من قطْمير (١٣) إن تدْعُوهُمْ لا يسْمعُوا دُعاءكُمْ ولوْ سمعُوا ما اسْتجابُوا لكُمْ ويوْم الْقيامة يكْفُرُون بشرْككُمْ ولا يُنبِّئُك مثْلُ خبير﴾ [فاطر:١٣ـ ١٤].

وقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ومن يدْعُ مع اللَّه إلها آخر لا بُرْهان لهُ به فإنَّما حسابُهُ عند ربّه إنَّهُ لا يُفْلحُ الْكافرُون﴾ [المؤمنون: ١١٧].

والآيات في هذا المعنى كثيرةٌ، وهذا العمل هو دين المشركين الأولين من كفار قريش وغيرهم، وقد بعث الله الرسل جميعًا ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأنزل الكتب بإنكاره والتحذير منه، كما قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿ولقدْ بعثْنا في كُلّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أن اعْبُدُوا اللَّه واجْتنبُوا الطَّاغُوت﴾ [النحل: ٣٦].

وقــــال سبحانه: ﴿وما أرْسلْنا من قبْلك من رَّسُول إلاَّ نُوحي إليْه أنَّهُ لا إله إلاَّ أنا فاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿كتابٌ أُحْكمتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصّلتْ من لَّدُنْ حكيمٍ خبيرٍ (١) ألاَّ تعْبُدُوا إلاَّ اللَّهَ إنَّني لكُم مّنْهُ نذيرٌ وبشيرٌ﴾ [هود: ١ ـ ٢].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿تنزيلُ الْكتاب من اللَّه الْعزيز الْحكيم (١) إنَّا أنزلْنا إليْك الْكتاب بالْحقّ فاعْبُد اللَّه

مُخْلصا لَهُ الدّين (٢) ألا للَه الديّنُ الْخالصُ والَذين اتَخذُوا من دُونه أوْلياء ما نعْبُدُهُمْ إلاّ ليُقرّبُونا إلى اللَه زُلْفىْ إنَ اللَه يَحْكُمُ بيْنهُمْ في ما هُمْ فيه يخْتلفُون إنّ اللَه لا يهْدي منْ هُو كاذبٌ كفّارٌ﴾ [الزمر: ١ ـ ٣]، فأوضح ـ سبحانه ـ في هذه الآيات أنّه أرسل الرُّسل، وأنزل الكتبَ؛ ليُعبد وحده لا شريك له، بأنواع العبادة من الدُّعاء، والاستغاثة والخوف، والرَّجاء، والصَّلاة والصَّوم، والذَّبح، وغير ذلك من أنواعٍ العبادة، وأخبر أنَّ المشركين من قريش وغيرهم يقولون للرُّسل ولغيرهم من دعاة الحقِّ: ما نعبدهم ـ يعنون الأولياء ـ إلا ليقربونا إلى الله زلفى، والمعنى: أنَّهم عبدوهم؛ ليقرِّبوهم إلى الله زلفى، ويشفعوا لهم، لا لأنَّهم يخلقون، ويرزقون، ويتصرَّفون في الكون، فأكذبهم الله وكفَّرهم بذلك. فقال ـ سبحانه ـ: ﴿إنَ اللَه يحكُمُ بيْنهُمْ في ما هُمْ فيه يخْتلفُون إنّ اللَه لا يهْدي منْ هُو كاذبٌ كفّارٌ﴾ [الزمر:٣]. فبيَّن ـ سبحانه ـ أنَّهم كَذَبَةٌ في قولهم: إنَّ

الأولياء المعبودين من دون الله يقربونهم إلى الله زلفى، وحكم عليهم أنهم كفَّارٌ بذلك. فقال ـ سبحانه ـ: ﴿إنَّ اللَّه لا يهْدي منْ هُو كاذبٌ كفَّارٌ﴾، وبيَّن ـ سبحانه ـ في آية أخرى من سورة يونس أنَّهم يقولون في معبوديهم من دون الله إنَّهم شفعاء عند الله، وذلك في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿ويعبدون من دون اللَّه ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند اللَّه﴾ [يونس: ١٨]، فأكذبهم ـ سبحانه ـ فقال: ﴿قُلْ أتُنبِّئُون اللَّه بما لا يعْلمُ في السَّموات ولا في الأرْض سُبْحانهُ وتعالىٰ عمَّا يُشْركُون﴾ [يونس:١٨].

وبيَّن ـ عزَّ وجلَّ ـ في سورة الذَّاريات أنَّه خلق الثَّقلين الجن والإنس؛ ليعبدوه وحده دون كل ما سواه، فقال ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وما خلقْتُ الْجنَّ والإنس إلاَّ ليعْبُدُون﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالواجبُ على جميع الجنِّ والإنس أنْ يعبدوا الله وحده وأن يخلصوا له العبادة، وأن يحذروا عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم، لا بطلب المدد، ولا بغير ذلك من

أنواع العبادة؛ عملاً بالآيات المذكورات وما جاء في معناها، وعملاً بما ثبت عنه ﷺ، وعن غيره من الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ أنهم دعوا الناس إلى توحيد الله وتخصيصه بالعبادة دون كل ما سواه، ونهوهم عن الشرك به وعبادة غيره، وهذا هو أصل دين الإسلام الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، وخلق من أجله الثقلين، فمن استغاث بالأنبياء أو غيرهم، أو طلب منهم المدد أو تقرب إليهم بشيء من العبادة، فقد أشرك بالله وعبد معه سواه، ودخل في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ٨٨].

وفي قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنَّ عملك ولتكوننَّ من الخاسرين﴾ [الزمر: ٦٥].

وقوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [المائدة: ٧٢].

ولا يُستثنى من هذه الأدلَّة إلا من لم تبلغه الدَّعوةُ ممَّن كان بعيدًا عن بلاد المسلمين، فلم يبلغه القرآنُ ولا السنَّة، فهذا أمره إلى الله سبحانه، والصَّحيح من أقوال أهل العلم في شأنه أنَّه يمتحن يومٍ القيامة، فإن أطاعَ الأمر دخل الجنَّة، وإن عصى دخلٍ النَّار، وهكذا أولاد المشركين الذين ماتوا قبلٍ البلوغ، فإنَّ الصَّحيح فيهم قولان:

أحدهما أنَّهم يمتحنون يومٍ القيامة، فإن أجابوا دخلوا الجنَّة، وإن عصوا دخلوا النَّار؛ لقول النبي ﷺ لما سُئل عنهم: «اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملين» [متفقٌ على صحَّته]. فإذا امتحنوا يوم القيامة ظهر علم الله فيهم.

والقول الثاني: أنَّهم من أهلٍ الجنة؛ لأنَّهم ماتوا على الفطرة قبلٍ التَّكليف، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلُّ مولودٍ يولَد على الفطرة»، وفي رواية: «على هذه الملَّة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه»، وثبت عنه ﷺ أنَّه رأى إبراهيم الخليل - عليه الصَّلاة والسَّلام - في روضة من رياض الجنَّة وعنده أطفال المشركين.

وهذا القول هو أصحُّ الأقوال في أطفال المشركين للأدلة المذكورة، ولقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وما كُنَّا مُعذِّبين حتَّىٰ نبْعث رسُولا﴾ [الإسراء: ١٥] ونقل الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في الفتح (جـ٣ ص٢٤٧) في شرح باب: ما قيل في أولاد المشركين من (كتاب الجنائز): إن هذا القول هو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحقِّقون، انتهى المقصود.

ويستثني من ذلك أيضًا دعاءُ الحي الحاضر، فيما يقدر عليه، فإنَّ ذلك ليس من الشِّرك لقول الله عزَّ وجلَّ في قصة موسى مع القبطي ﴿فاستغاثهُ الَّذي من شيعته على الَّذي منْ عدُوِّه﴾ [القصص: ١٥]، ولأنَّ كلَّ إنسان يحتاج إلى إعانة إخوانه فيما يحتاج إليه في الجهاد وفي غيره مما يقدرون عليه، فليسَ ذلك من الشِّرك، بل ذلك من الأمور المباحة، وقد يكون ذلك التَّعاون مسنونًا، وقد يكـــون واجبًا على حسب الأدلَّة الشَّرعية. والله ولي التوفيق.

***

التوسل بالأنبياء والصالحين (*)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإنه نتيجةً لبُعد كثير من المسلمين عن ربهم، وجهلهم بدينهم في هذا الزمن، فقد كثرت فيهم الشِّركيات والبدع والخرافات. ومن ضمن هذه الشركيات التي انتشرت بشكلٍ كبير تعظيمُ بعض المسلمين لمن يسمّونهم بالأولياء والصالحين ودعائهم من دون الله واعتقادهم أنهم ينفعون ويضرون، فعظّموهم وطافوا على قبورهم، ويزعمون أنهم بذلك يتوسّلون بهم إلى الله لقضاء الحاجات وتفريج الكربات، ولو أنّ هؤلاء الناس الجهلة رجعوا إلى القرآن والسنة وفقهوا ما جاء فيهما بشأن الدعاء والتوسل لعرفوا: ما هو التوسلُ الحقيقي المشروع ؟

إنّ التوسل الحقيقي المشروع هو الذي يكون عن طريق طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بفعل الطاعات واجتناب المحرمات، وعن طريق التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة،

(*) للدكتور ناصر عبدالكريم العقل.

وسؤاله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فهذه هي أداة القربى إلى الله والطريق الموصلة إلى رحمته ومرضاته. أما التوسل إلى الله عن طريق الفزع إلى قبور الموتى، والطواف عليها وتقديم النذور لأصحابها، والترامي على أعتابهم لقضاء الحاجات وتفريج الكُرُبات، فإن هذا ليس توسلاً مشروعًا بل هذا هو الشرك والكفر والعياذ بالله. وأمَّا ماجاء في توسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما، الذي قد يحتج به البعض، فإنَّ عمر توسَّل بدعاء العباس لا بشخصه، والتوسل بدعاء الأشخاص غير التوسل بشخصهم بشرط أن يكونوا أحياء، لأن التوسل بدعاء الحي نوعٌ من التوسل المشروع بشرط أن يكون المتوسَّل بدعائه رجلاً صالحًا.

ثم إنَّ الميت الذي يذهب إليه السائل ليسألَ الله ببركته ويطلبَ منه العون قد أصبح بعد موته لا يملك لنفسه شيئًا، ولا يستطيع أن ينفعَ نفسه بعد موته فكيف ينفعُ غيره !؟ ولا يمكن لأيِّ إنسان يتمتعُ بذرة من العقل السليم يستطيع أن يقرر أن الذي مات وفقد حركته

وتعطلت جوارحه يستطيع أن ينفع نفسه بعد موته فضلاً عن أن ينفع غيره.

وقد نفى النبي ﷺ قدرة الإنسان على فعل أيٍّ شيء بعد موته فقال: «إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُهُ إلا من ثَلاث: صَدَقَة جَارية أو عَلم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له..» فتبين من الحديث أنَّ الميت هو الذي بحاجة إلى من يدعو له ويستغفر له، وليس الحيّ هو الذي بحاجة إلى دعاء الميت، وإذا كان الحديث يقرر انقطاعَ عمل ابن آدم بعد موته، فكيف نعتقد أن الميت حي في قبره حياة تمكنه من الاتصال بغيره وإمداده بأيٍّ نوع من الإمدادات؟ كيف نعتقدُ ذلك وفاقدُ الشيء لا يعطيه، والميت لا يمكنه سماعُ من يدعوه مهما أطال في الدعاء، قال تعالى: ﴿والَّذين تدعون من دونه ما يملكون من قطْمير (١٣) إن تدْعُوهُمْ لا يسْمعُوا دُعاءكُمْ ولوْ سمعُوا ما اسْتجابُوا لكُمْ ويوْم الْقيامة يكْفُرُون بشرْككُم﴾ [فاطر: ١٣، ١٤] فنفى اللهُ عنهم الملك وسماعَ الدعاء.

ومعلومٌ أنَّ الذي لا يملك لا يعطي، وأن الذي لا

يسمع لا يستجيب ولا يدري. وبينت الآية أنَّ كل مدعُوٍّ من دون الله كائنًا من كان فإنه لا يستطيع أن يحقق لداعيه شيئًا، وكلٍّ معبود من دون الله فعبادته باطلة، قال تعالى: ﴿ولا تدْعُ من دُون اللَّه ما لا ينفعُك ولا يضُرُّك فإن فعلْت فإنَّك إذا مّن الظَّالمين (١٠٦) وإن يمْسسْك اللَّهُ بضُرٍّ فلا كاشف لهُ إلاَّ هُو وإن يُردْك بخيْرٍ فلا رادَّ لفضْله﴾ [يونس: ١٠٦، ١٠٧]. ويتبين من هذه الآية أنَّ كل مدعُوٍّ من دون الله لا ينفع ولا يضر، فإذًا: ما الفائدة من عبادته ودعائه؟ وهذا فيه تكذيبٌ لأهلٍ الخرافة الذين يقولون ذهبنا للقبر الفلاني أو دعونا الولي الفلاني، وحصل لنا ما نريد، فمن قال ذلك فقد كذب على الله، ولو فُرض أنه حصل شيءٌ مما يقولون فإنه قد حصل بأحد سببين:

١ ـ إن كان الأمرُ مما يَقدر عليه الخلقُ عادةً فهذا حصل من الشياطين لأنهمٍ دائمًا يحضرون عند القبور، لأنه ما من قبر أو صنم يعبد من دون الله إلا تحضره الشياطين لتعبث في عقول الناس، وهؤلاء المتوسِّلون

بالأولياء لما كانوا من جنسِ عبّاد الأوثان صار الشيطان يُضلّهم ويغويهم كما يُضلّ عبّاد الأوثان قديمًا. فتتصوّر الشياطين في صورة ذلك المستغاث به وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة، كما تخاطب الشياطين الكهان وقد يكون بعض ذلك صدقًا ولكنّ أكثره كذبٌ. وقد تقضي بعضَ حاجاتهم وتدفعُ عنهم بعضَ ما يكرهونَ مما يقدر عليه البشرُ عادة، فيظنّ هؤلاء السذج أن الوليّ هو الذي خرج من قبره وفعل ذلك، وإنما هو في الحقيقة الشيطان تمثل على صورته ليضل المشرك المستغيث به، كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها وتقضي بعض حوائجهم، كما نص على ذلك كثير من أهل العلم.

٢ ــ أما إن كان الأمر مما لا يقدر عليه إلا اللهُ كالحياة والصحة والغنى والفقر، إلى غير ذلك مما هو من خصائص الله، فهذا انقضى بقدر سابق قد كتبه الله قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وجعل وقته هذه اللحظة، ولم يحصل ذلك ببركة دعاء صاحب القبر كما يزعمون.

فينبغي على الإنسان العاقل أن لا يُصَدِّق مثل هذه الخرافات، وأن يُعلق قلبه بالله وينزل حاجته به حتى تُقضى ولا يلتفت إلى الخلق، لأنَّ الخلق ضعفاء مساكين فيهم الجهل والعجز،وكيف يطلبُ الإنسان حاجَتَهُ من مخلوق مثله، وقد يكونُ ذلك المخلوقُ ميتًا أيضًا لا يسمع ولا يرىَ ولا يملك شيئًا، بل إنَّه لأعجزُ من أن يرفع ذرة من التراب الذي يواري جسده، فهل هذا إلا عين الضلال والجهل والانحراف عن جادَّة الصواب، ولكن الشيطان يُزيِّن للناس ما كانوا يعملون. ويكفي بهذا العمل حقارةً وخسَّةً أنَّ صاحبه يفتقرُ إلى الخلق ويُعرض عن الخالق جل وعلا، وهذا هو - والله عمى - البصائر وموت القلوب.

الكرامات المزعومة:

لقد اختلط الأمر على كثير من الناس اختلاطًا عجيبًا جعلهم يجهلون حقيقة المعجزات والكرامات، فلم يفهموها على وجهها الصحيح، ليفرِّقوا بين المعجزات والكرامات الحقيقية التى تأتى من الله وحده إتمامًا لرسالته

إلى الناس، وتأييدًا لرسله أو إكرامًا لبعض أوليائه الصالحين الحقيقين، لم يُفرِّقوا بينها وبين الخرافات والأباطيل التي يخترعها الدجالون ويسمونها معجزات وكرامات ليضحكوا بها علي عقول الناس وليأكلوا أموالهم بالباطل، ولقد ظن الجهلة من الناس أن المعجزات والكرامات من الأمور الكسبية والأفعال الاختيارية التي تدخل في استطاعة البشر، بحيث يفعلونها من تلقاء أنفسهم وبمحض إرادتهم، وبهذا الجهل اعتقدوا أنَّ الأولياء والصالحين يملكون القدرة على فعل المعجزات والكرمات في أيِّ وقت يشاءون، وما ذلك إلا لجهل الناس بربهم وبحقيقة دينهم .

ونقولُ لهؤلاء: إنّ تصوير ما يحدث من هؤلاء الدجالين على أنها معجزة أو كرامة لهذا الولي أو ذاك : إن ذلك كله كذب، وإنما هذه الحوادث كلها من عبث الشياطين أو من اختراع عقلية ماكرة اصطنعت تلك الحوادث الوهمية وسمتها كرامات ومعجزات لتضفي على أصحاب هذه القبور مهابة وإجلالاً فتجعل لهم

بركات ليعظمهم الناس، ولَتَجْذبَ الجماهير الساذجة لزيارة هذه القبور والتبرك بها وطلب الحاجات من أصحابها فتأتي لهم بالنذور من أموال وهدايا، وفي هذا عيش وكسب حرام لكل عاطل لا يريد العمل وإنما يريد الضحك على الناس وأكل أموالهم بالباطل.

ولا يمكن لأيٍّ عاقل يحتفظ بفطرته السليمة أن يصدق أن الميت يمكنه القيامَ بأيٍّ عمل بعد أن خرجت روحه من بدنه وبطلت حركته وأكل الدود جسمه وأصبح عظامًا بالية، من الذي يصدق مثل هذه المزاعم المفضوحة إلا إنسان جاهل ساذج!!. لأن هذه المزاعم التي يزعمونها مما يستحيل أن يفعلها الأحياءُ فضلاً عن الأموات!. فهل نُلغِي عقولَنا التي منحنا الله لنصدِّق مثل هذه الخرافات ؟ إنَّ العقول المستنيرة والفطر السليمة ترفض بشدَّة تصديقَ مثل هذه الخرافات، لما في ذلك من مخالفة، لسنن الله الشرعية والكونية .

المشركون قديماً وحديثاً:

إنَّ الكثير من الناس من مرتادي القبور والمزارات

يقولون: إنَّ المشركين في الجاهلية كانوا يعبدون الأصنام، أما نحن فلا أصنام عندنا نعبدها، بل لدينا قبور لبعض المشايخ والصالحين لا نعبدها ولكننا فقط نسأل الله أن يقضي حاجاتنا إكرامًا لهم، والعبادة غير الدعاء .

ونقول لهؤلاء: إنَّ طلب المدد والبركة من الميت هو في الحقيقة دعاء، كما كانت الجاهليةُ تدعو أصنامها تمامًا ولا فرق بين الصنمِ الذي يعبده المشركون قديمًا وبين القبر الذي يعبد الناسُ ساكنه حديثًا، فالصنم والقبر والطاغوت كلها أسماء تحمل معنى واحدًا وتطلق على كل من عُبد من دون الله سواءً كان إنسانًا حيًا أو ميتًا أو جمادًا أو حيوانًا أو غير ذلك، ولما سُئل المشركون قديمًا عن سبب توسلِهم بالأصنام ودعائهم لها كان جوابُهم كما في قوله تعالى: ﴿ما نعبدهم إلاَّ ليقربونا إلى الله زُلفى﴾ [الزمر:٣] أي وسطاء بيننا وبين الله لقضاء حاجاتنا.

ومن ذلك يتبينُ أنه لا فرقَ بين دعوى الجاهلية الأولى وبين عباد القبور الذين ينتسبون إلى الإسلام اليوم فغاية

الجميع واحدة وهي الشرك بالله ودعاء غير الله.

شرك المحبة:

إنّ مجرّد انصراف القلب والمشاعر كلها إلى مخلوق بالحب والتعظيم فيما لا يجوز إلا لله يُعتبر عبادةً له، فالذين يزعمون أنهم يُحبون الموتى من الأولياء والصالحين، لكنّهم يعظّمونهم ويقدّسونهم بما يزيدُ عن الحدِّ الشرعي، هم في الحقيقة يعبدونهم لأنهم من فرط حبهم لهم انصرفوا إليهم فجعلوا لهم الموالد والنذور وطافوا حول قبورهم كما يطوفون حول الكعبة واستغاثوا بهم وطلبوا المدد والعون منهم، ولولا التقديس والغلو فيهم ما فعلوا كل ذلك من أجل الموتى.

ومن غُلُوِّهم فيهم أيضًا أنهم يحرصون على أن يحلفوا بهم صادقين، بينما لا يتحرّجون من أن يحلفوا بالله كاذبين هازلين، والبعضُ منهم قد يسمع من يسب الله تعالى فلا يغضب لذلك ولا يتأثر، بينما لو سمع من يسب شيخه لغضبَ لذلك غضبًا شديدًا، أليس في ذلك غلوٌّ في أوليائهم ومشايخهم أكثرُ من تعظيمهم لله؟ وأن

محبَّتهم لهم غلبت محبة الله، قال تعالى: ﴿ومن النّاس من يتّخذُ من دُون اللّه أندادا يُحبُّونهُمْ كحُبّ اللّه والّذين آمنُوا أشدُّ حُبًا للّه﴾ [البقرة: ١٦٥] وهذا النوع من الشِّرك هو شرك المحبة .

الله قريب من عباده:

إنَّ الله تعالى قريبٌ من عباده، قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دعْوة الدّاع إذا دعان فلْيسْتجيبُوا لي ولْيُؤْمنُوا بي لعلّهُم يرْشُدُون﴾ [البقرة: ١٨٦] .

فليس بينَ الله وبينَ عباده ما يمنعُ من مناجاته واللجوء إليه وطلب الحاجة منه مباشرة حتى يلجأ الإنسانُ إلى قبور الموتى يتوسَّل بهم ويدعوهم ليشفعوا له عند الله، ويسألهم ما لا يملكون، ويطلبُ منهم ما لا يقدرون عليه. بل يجب على الإنسان أن يلجأ إلى ربه مباشرةً وأن يسأله بلسانه هو، ويتوسل إليه التوسُّل المشروع وذلك بالتقرب إليه بالطاعات والأعمال الصالحة ودعائه بأسمائه الحسنى

وصفاته العلى، وأن يكون معتقدًا تمام الاعتقاد أنَّ الله تعالى هو المعز المحيي المميت الرازق النافع المدبر لشؤون الحياة كلها، وإن بيده وحده النفع والضر، وأن يعتقد أنه لا يستطيع أي إنسان مهما عظم شأنه عند الله وعند الناس أن يضرَّ أحدًا أو ينفعَه بشيء لم يكتبه الله له.

قال ﷺ: «واعلمْ أنَّ الأمة لو اجتَمَعَتْ عَلَى أن ينفعُوكَ بشيء لم يَنْفَعُوكَ بشيء إلا بشيءَ قَد كَتَبَه اللهُ لك، ولَو اجتَمَعُوا عَلَى أن يَضرُّوك بشَيء لَم يُضرُّوكَ إلا بشَيء قَدْ كَتَبَه اللهُ عَلَيْكَ».

فإذا كانت الأمةُ كلُّها لو اجتمعت على أن تنفعَ الإنسانَ أو تضرَّه لم تستطع ذلك إلا بشيء قد كتبه الله، فالفردُ سواء كان حيًا أو ميتًا من باب أولى. إنه لن ينفعَ ولن يضرَّ أحدًا إلا بشيءٍ قد كتبه الله. إذًا فما الداعي لدعاء من لا ينفعُ ولا يضرُّ ؟ أليسَ ذلك هو غايةُ الجهل والضلال؟ بلى والله .

لذا فيجبُ على كلٍّ من ابتُلي بمثل هذه الشِّركيات وهذه البدع والخرافات من طواف على القبور وتعظيمها

وسؤال أصحابها الحاجات وتفريجَ الكربات، يجبُ عليه أن يتوبَ إلى الله من هذَا العمل الفاسد الذي هو في الحقيــقة شركٌ بالله ـ تعالى ـ ،وصاحبه مخلد في النار والعياذ بالله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ إنّهُ من يُشْرِكْ باللّه فقدْ حرّم اللّهُ عليْه الْجنّة ومأْواهُ النّارُ وما للظّالمين منْ أنصارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وأن يخلص العبادة لله وحده، لا شريك له، في كل شأن من شؤون حياته إن كان صادقًا في إسلامه، وأن لا يلتفتَ لأحد من الخلق كائنًا من كان لا في دعاء ولا غيره مما لا يقدر عليه إلا الله. وأن يلتزم كتاب الله وسنةَ رسوله ﷺ.

وأن لا يخالطَ أهلَ البدع وأهلَ الشرك لئلا يتأثرً بهم ويقلِّدَهم فيهلك معهم ويخسرَ الدنيا والآخرة. والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

كيف ترسخ التوحيد في قلبك؟(*)

التوحيد:

تعريفه لغة: مصدر وَحَّدَ، مشتقٌّ من الواحد، فيقال وحِّده وأحِّده ومتوحِّد أي متفرد.

تعريفه شرعاً: إفراد الله بربوبيته وألوهيته دون سواه، وأنَّ له الأسماء الحسنى والصفات العلا، والاعتقاد برسالة محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء، واتِّباعه فيما جاء به عن الله.

ما المراد بالتوحيد ؟:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «التوحيدُ الذي جاءت به الرسلُ إنما يتضمنُ إثباتَ الألوهية لله وحده، بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله، ولا يعبدوا إلا إياه، ولا يتوكلوا إلا عليه، ولا يوالوا إلا له، ولا يعادوا إلا فيه، ولا يعملوا إلا لأجله، وليس المرادُ بالتوحيد مجردَ توحيد الربوبية» اهـ.

وكلٌّ عمل لا يرتبط بالتوحيد فلا وزن له، قال تعالى: ﴿مثلُ الَّذين كفرُوا بربِّهم أعمالُهُم كرماد اشتدَّت به الرِّيحُ في يوم عاصف لاَّ يقدرُون ممَّا كسبُوا علىٰ شيء

(*) إعداد اللجنة العلمية بدار القاسم.

ذلك هُو الضَلالُ البَعيدُ﴾ [إبراهيم:١٨].

حكم تعلمه: فرضُ عينٍ على كل مسلم ومسلمة،قال الله تعالى: ﴿فاعلَمْ أنَهُ لا إله إلاَّ اللَّهُ واستَغفرْ لذنبك وللمُؤمنين والمُؤمنات واللَّهُ يعلَمُ مُتقلَّبكُمْ ومثواكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

التوحيد ثلاثة أنواع:

النوع الأول: توحيد الربوبية:

هو اعتقادُ أنَّ الله سبحانه وتعالى خالقُ العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم، وهو إفرادُ الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وقد أقرَّ به المشركون على زمن رسول الله ﷺ وأقرَّ به اليهود والنصارى والمجوسِ ولم ينكر هذا التوحيد إلا الدهريةُ فيما سلف والشيوعيةُ في هذا الزمن. وهذا التوحيدُ لا يُدخلُ الإنسانَ في دين الإسلام ولا يعصمُ دمه وماله ولا ينَجيه في الآخرة من النار، إلا إذا أتى معه بتوحيد الألوهية. وهذا التوحيد مركوزٌ في الفطَر كما في الحديث: «كلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه».

أدلةُ هذا التوحيد كثيرةٌ منها قوله تعالى: ﴿قُلْ من يرزُقُكُم مّن السّماء والأرْض أمّن يملكُ السّمْع والأبْصار ومن يُخْرجُ الْحيّ من الْميت ويُخرجُ الْميّت من الْحيّ ومن يُدبّرُ الأمْر فسيقُولُون اللّهُ فقُلْ أفلا تتّقُون (٣١) فذلكُمُ اللّهُ ربُكُمُ الْحقُ فماذا بعْد الْحقّ إلاّ الضّلالُ فأنّىٰ تُصْرفُون﴾ [يونس:٣١،٣٢].

النوع الثاني: توحيد الألوهية:

وهو إفرادُ الله بالعبادة ،وهو توحيدُ الله تعالى بأفعال العباد كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرَّغبة والرَّهبة والإنابة.

وهذا التَّوحيد هو الذي وقع فيه النزاعُ في قديم الدهرِ وحديثه، وهو الذي جاءت به الرسلُ إلى أممهم لأنَّ الرسل عليهم الصلاة والسلام جاءوا بتقرير توحيد الربوبية الذي كانت أممهم تعتقده، ودعوتهم إلى توحيد الألوهية؛ قال الله مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿ولقدْ أرْسلْنا نُوحا إلىٰ قوْمه إنّي لكُمْ نذيرٌ مُبينٌ (٢٥) أن لاَ

تعبُدوا إلاّ الله إني أخافُ عليكُم عذاب يوم أليم﴾ [هود:٢٥،٢٦] وقوله: ﴿واعبُدوا الله ولا تُشركوا به شيئا﴾ [النساء: ٣٦].

وهذا التوحيدُ حقٌ الله الواجب على العبيد، وأعظمُ أوامر الدين، وأساسُ الأعمال، وقد قرره القرآن وبين أنه لا نجاة ولا سعادة إلا به.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

وهو إفرادُ الله ـ سبحانه وتعالى ـ بما سمَّى به نفسَه ووصف به نفسَه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وذلك بإثبات ما أثبته من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

فضائل توحيد الألوهية:

توحيد الله وإفراده بالعبادة من أجلِّ النعم وأفضلها على الإطلاق، وفضائلهُ وثمراته لا تعدّ ولا تحدّ، ففضائلُ التوحيد تجمع خيري الدنيا والآخرة، ومن تلك الفضائل ما يلي:

١ـ أنه أعظمُ نعمة أنعمها الله على عبادِه حيث هداهم إليه، كما جاء في سورة النحل التي تُسمى سورة النعم،

فالله عز وجل قدم نعمة التوحيد على كل نعمة فقال في أول سورة النحل: ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ [النحل: ٢].

٢ـ أنه الغاية من خلق الجنّ والإنس، قال تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات:٥٦].

٣ـ أنه الغاية من إنزال الكتب ومنها القرآن، قال تعالى فيه: ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير (١) ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير ﴾ [هود: ١،٢].

٤ـ ومن فضائله أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، ودفع عقوبتهما كما في قصة يونس عليه السلام.

٥ـ ومن أجلّ فوائده أنه يمنع الخلود في النار، إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة من خردل.

٦ـ أنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية كما في حديث عتبان في الصحيحين.

٧ـ أنه يُحَصِّل لصاحبه الهدى الكامل، والأمن التام في الدنيا والآخرة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

٨ـ أنه السبب الأعظم لنيل رضا الله وثوابه.

٩ـ أنَّ أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

١٠ـ ومن أعظم فضائله: أنَّ جميعَ الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفةٌ في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها ـ على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

١١ـ ومن فضائله أنه يُسهل على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسليه عند المصيبات، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات، لما يرجوه من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي، لما يخشى من سخطه وأليم عقابه.

١٢ـ ومنها أنَّ التوحيد إذا كمل في القلب حَبَّبَ الله لصاحبه الإيمانَ وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق

والعصيان وجعله من الراشدين.

١٣ـ ومنها أنَّه يخففُ على العبد المكاره ويهوِّن عليه الألم، فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان، يتلقَّى المكاره والآلام بقلب منشرح، وبنفس مطمئنة ورضا بأقدار الله المؤلمة.

١٤ـ ومن أعظم فضائله أنه يحررُ العبد من رِقّ المخلوقين، ومن التعلقِ بهم، وخوفهم ورجائهم، والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي، والشرف العالي، فيكون بذلك متعبداً لله فلا يرجو سواه ولا يخشى غيره، ولا يُنيب إلا إليه، ولا يتوكل إلا عليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

١٥ـ ومن فضائله التي لا يلحقُه فيها شيء أنَّ التوحيد إذا تمَّ وكمل في القلب وتحقَّق تحقُّقاً كاملاً بالإخلاص التام، فإنه يصير القليل من عمله كثيراً، وتُضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب.

١٦ـ ومن فضائله أنَّ الله تكفَّل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا، والعز والشرف، وحصول الهداية، والتيسير

لليسرى، وإصلاح الأحوال، والتَّسديد في الأقوال والأفعال.

١٧ـ ومنها أنَّ الله يدفع عن الموحدين شرور الدنيا والآخرة، ويمنُّ عليهم بالحياة الطيبة، والطمأنينة إليه وبذكره، وشواهدُ ذلك من الكتاب والسنة كثيرة، فمن حقَّقَ التوحيد حصلت له هذه الفضائل كلها وأكثر منها، والعكس بالعكس.

أسباب ترسيخ التوحيد بالقلب:

التوحيدٍ شجرةٌ تنمو في قلب المؤمن فيبسق فرعها ويزداد نموها ويزدان جمالها كلما سقيت بالطاعة المقرِّبة إلى الله عز وجل، فتزدادُ بذلك محبةُ العبد لربه، ويزداد خوفهُ منه ورجاؤه له ويقوى توكُّله عليه. ومن تلك الأسباب التي تُنَمِّي التوحيد في القلب ما يلي:

١ـ فعل الطَّاعات رغبةً فيما عند الله.

٢ـ ترك المعاصي خوفاً من عقاب الله.

٣ـ التفكُّر في ملكوت السموات والأرض.

٤ـ معرفةُ أسماء الله وصفاته ومقتضياتها وآثارها وما

تدلُّ عليه من الجلال والكمال.

٥ـ التزودُ بالعلم النافع والعمل به.

٦ـ قراءةُ القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أُريد به.

٧ـ التقربُ إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض.

٨ـ دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب.

٩ـ إيثار ما يحبه الله عند تزاحم المحابِّ.

١٠ـ التأمل في نعم الله الظاهرة والباطنة، ومشاهدة بره وإحسانه وإنعامه على عباده.

١١ـ انكسار القلب بين يدي الله وافتقاره إليه.

١٢ـ الخلوةُ بالله وقتَ النزول الإلهي حين يبقى ثلثُ الليل الآخر، وتلاوةُ القرآن في هذا الوقت وختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

١٣ـ مجالسةُ أهل الخير والصلاح والإخلاص والمحبين لله عز وجل، والاستفادة من كلامهم وسَمْتهم.

١٤ـ الابتعادُ عن كلِّ سبب يحول بين القلب وبين الله من الشواغل.

١٥ـ تركُ فضول الكلام والطعام والخلطة والنظر.

١٦ـ أن يُحبَّ لأخيه ما يحبُّه لنفسه، وأن يجاهد نفسه على ذلك.

١٧ـ سلامةُ القلب من الغلِّ للمؤمنين، وسلامته من الحقد والحسد والكبر والغرور والعُجب.

١٨ـ الرِّضا بتدبير الله عز وجل.

١٩ـ الشكر عند النعم والصبر عند النقم.

٢٠ـ الرجوع إلى الله عند ارتكاب الذنوب.

٢١ـ كثرةُ الأعمال الصالحة من بر وحسن خلق وصلة أرحام ونحوها.

٢٢ـ الاقتداءُ بالنبي ﷺ في كل صغيرة وكبيرة.

٢٣ـ الجهادُ في سبيل الله .

٢٤ـ إطابةُ المطعم.

٢٥ـ الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر.

اللهم أحْيِنا على التوحيد سعداءَ، وأمتِنا على التوحيد شهداء.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

حكم الاستغاثة بغير الله(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد نشرت صحيفة المجتمع الكويتية في عددها الصادر في ١٩/ ٤/ ١٣٩٠هـ أبياتاً تحت عنوان (في ذكرى المولد النبوي الشريف) تتضمن الاستغاثة بالنبي ﷺ والاستنصار به لإدراك الأمة ونصرها وتخليصها مما وقعت فيه من التفرق والاختلاف بإمضاء من سمت نفسها (آمنة)، وهذا نص الأبيات المشار إليها:

يا رسول الله أدرِكْ عَالَماً
يُشعل الحربَ ويصلى من لَظَاها

يا رسولَ الله أدرِكْ أمةً
في ظلام الشَّك قد طالَ سُراها

يا رسول الله أدرِكْ أمةً
في متاهات الأسى ضاعت رؤاها

(*) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ.

إلى أن قالت:

يا رسولَ الله أدركْ أمةً
في ظلام الشَّكِّ قد طالَ سُراها
عَجِّلْ النَّصْرَ كما عَجَّلته
يومَ بدر حينَ ناديتَ الإلهَ
فاستحالَ الذُّلُّ نصراً رائعاً
إنَّ لله جنوداً لا تراها

(الله أكبر) هكذا تُوَجِّهُ هذه الكاتبة نداءها واستغاثتها إلى الرسول ﷺ طالبة منه إدراك الأمة بتعجيل النصر ناسيةً أو جاهلةً أن النصر بيد الله وحده، ليس ذلك بيد النبي ﷺ ولا غيره من المخلوقات، كما قال الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿وما النَّصرُ إلاَّ منْ عند اللَّه الْعزيز الْحكيم﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وقال عز وجل : ﴿إن ينصرْكُمُ اللَّهُ فلا غالب لكُمْ وإن يخذُلْكُمْ فمن ذا الَّذي ينصُرُكُم منْ بعْده﴾ [آل عمران: ١٦٠] وقد عُلم بالنص والإجماع أنَّ الله سبحانه خلقَ الخلق ليعبدوه، وأرسل الرسلَ وأنزلَ الكتبَ لبيان

تلك العبادة والدعوة إليها. كما قال سبحانه: ﴿وما خلقتُ الْجنَ والإنس إلاَّ ليعبُدُون﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ولقدْ بعثْنا في كلِّ أُمَة رَسولاً أن اعبُدُوا اللَّه واجْتنبُوا الطَّاغُوت﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وما أرْسلْنا من قبْلك من رَسُولٍ إلاَّ نُوحي إليْه أنَهُ لا إله إلاَّ أنا فاعبُدُون﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال عز وجل: ﴿الَر كتابٌ أُحْكمتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصلَتْ من لَدُنْ حكيمٍ خبيرٍ (١) ألاَّ تعْبُدُوا إلاَّ اللَّه إنَّني لكُم مّنْهُ نذيرٌ وبشيرٌ﴾ [هود: ١ ـ ٢].

فأوضَحَ سبحانه في هذه الآيات المحكمات أنه لم يَخلُق الثقلين إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، وبيَّن أنه أرسل الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ للأمر بهذه العبادة والنهي عن ضدها، وأخبر عز وجل أنه أحكم آيات كتابه وفصلها لئلا يُعبد غيره سبحانه.

والعبادة هي توحيده وطاعته بامتثال أوامره وترك نواهيه، وقد أمر الله بذلك في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿وما أُمرُوا إلاَّ ليعْبُدوا اللَّه مُخْلصين له الدّين

حُنفاء ﴾ [البينة: ٥]. وقوله عز وجل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله سبحانه: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢ ـ ٣].

والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ، كلُّها تدلُّ على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم، ولا ريبَ أنَّ الدعاء من أهمِّ أنواع العبادة وأجمعها، فوجب إخلاصُه لله وحده كما قال عز وجل: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤].

وقال عز وجل: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨] وهذا يَعمُّ جميعَ المخلوقات من الأنبياء وغيرهم، لأن (أحداً) نكرة في سياق النهي فتعم كلَّ من سوى الله سبحانه..

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ [يونس: ١٠٦] وهذا خطابٌ للنبي ﷺ، ومعلومٌ

أنَّ الله سبحانه قد عصمه من الشرك وإنما المراد من ذلك تحذير غيره، ثم قال عز وجل: ﴿فإن فعلت فإنّك إذا مَن الظّالمين﴾ [يونس: ١٠٦] فإذا كان سيّدُ ولد آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لو دعا غيرَ الله يكون من الظالمين فكيف بغيره؟ والظلم إذا أطلق يُراد به الشرك الأكبر كما قال الله سبحانه: ﴿والكافرون هم الظّالمون﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وقال تعالى: ﴿ إنَّ الشِّرْكَ لظُلْمٌ عظيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] فعلم بهذه الآيات وغيرها أن دعاء غير الله من الأموات والأشجار والأصنام وغيرها شرك بالله عز وجل ينافي العبادة التي خلق الله الثقلين من أجلها وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها والدعوة إليها، وهذا هو معنى ـ لا إله إلا الله ـ فإنَّ معناها لا معبودَ بحق إلا الله فهي تنفي العبادة عن غير الله وتثبيتها لله وحده كما قال الله سبحانه: ﴿ذلك بأنَّ اللَّه هُو الْحقُّ وأَنَّ ما يدْعُون من دُونه الباطلُ﴾ [لقمان: ٣٠] وهذا هو أصلُ الدين وأساس الملة ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل، كما قال

تعالى: ﴿ولقد أُوحي إليك وإلى الَّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنَّ عملك ولتكونَنَّ من الخاسرين﴾ [الزمر: ٦٥] وقال سبحانه: ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ٨٨].

ودينُ الإسلام مبنيٌّ على أصلين عظيمين أحدهما أن لا يعبد إلا الله وحده، والثاني أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله محمد ﷺ، وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم أو دعا الأصنام أو الأشجار أو الأحجار أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم أو تقرب إليهم بالذبائح والنذور أو صلَّى أو سجد لهم فقد اتخذهم أرباباً من دون الله، وجعلهم أنداداً له سبحانه، وهذا يناقض هذا الأصل وينافي معنى لا إله إلا الله كما قال أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يُحَقِّقْ معنى شهادة أن محمداً رسول الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ [الفرقان: ٢٣] وهذه الأعمالُ هي أعمالُ من مات على

الشرك بالله عز وجل وهكذا الأعمالُ المبتدعة، التي لم يأذن بها الله فإنها تكونُ يوم القيامة هباءً منثوراً، لكونها لم توافق شرعه المطهر، كما قال النبي ﷺ: «من أحدثَ في أمرنا هذا ما ليسَ منهُ فهو ردٌّ» [متفق على صحته].

وهذه الكاتبة قد وجهت استغاثتها ودعاءها للرسول ﷺ وأعرضت عن رب العالمين الذي بيده النصرِ والضر والنفع وليس بيد غيره شيءٌ من ذلك. ولا شكَّ أنَّ هذا ظلم عظيم وشرك وخيم، وقد أمر الله عز وجل بدعائه سبحانه ووعد من يدعوه بالاستجابة وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم كما قال عز وجل: ﴿وقال ربكم ادْعُوني أسْتجبْ لكُمْ إنَّ الَّذين يسْتكْبرُون عن عبادتي سيدْخُلُون جهنَّم داخرين﴾ [غافر: ٦٠] أي صاغرين ذليلين، وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة، وعلى أن من أستكبر عنه فمأواه جهنم، فإذا كانت هذه حالُ من استكبر عن دعاء الله فكيف تكون حال من دعا غيره وأعرض عنه سبحانه؟

قال سبحانه: ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ

أُجيبُ دعْوة الدَّاع إذا دعان فَلْيَسْتجيبُوا لي ولْيُؤمنُوا بي لعلَّهُم يرْشُدُون ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقد أخبر الرسول ﷺ في الحديث الصحيح أنَّ الدعاء هو العبادة، وقال لابن عمه عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : «احفظْ اللهَ يحفظْكَ احفظْ الله تجدْه تجاهَكَ، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله» [أخرجه الترمذي وغيره].

وقال ﷺ: «من ماتَ وهو يدعو لله نداً دَخَلَ النار» [رواه البخاري] وفي الصَّحيحين عن النبي ﷺ أنه سُئل: أيٍّ الذنب أعظم قال: «أنْ تجعلَ لله نداً وهو خلقك» والنِّد هو النظير والمثيل، فكلٍّ من دعا غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئاً من العبادة سوى ما تقدم فقد اتَّخذه نداً لله، سواء كان نبياً أو ولياً أو ملكاً أو جنّياً أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات. أما سؤالُ الحي الحاضر بما يقدر عليه والاستغاثة به في الأمور الحسية التي يقدر عليها فليس ذلك من الشرك بل ذلك من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين، كما قال تعالى في

قصة موسى: ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ [القصص: ١٥] وكما قال تعالى في قصة موسى أيضاً: ﴿فخرج منها خائفا يترقب﴾ [القصص: ٢١] وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيرها من الأمور التي تعرض للناس ويحتاجون فيها إلى أن يستعين بعضهم ببعض، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يُبلِّغ الناس أنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً، فقال في سورة الجن: ﴿قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا (٢٠) قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا﴾ [الجن: ٢٠ ـ ٢١].

وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف: ١٨٨] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهو ﷺ لا يدعو إلا ربه ولا يستغيث إلا به، وكان في يوم بدر يستغيث بالله ويستنصره على عدوه ويلح في ذلك، ويقول: يا ربِّ أنجز لي ما وعدتني حتى قال

الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه: حَسْبُكَ يا رسولَ الله، فإنَّ الله منجز لك ما وعدك وأنزل الله سبحانه في ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩ ـ ١٠] فذكَّرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثَتَهُم به وأخبر أنه استجاب لهم بإمدادهم بالملائكة، ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة وإنما أمدَّهم بهم للتبشير بالنصر والطمأنينة، وبيّن أن النصر من عنده فقال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ وقال عز وجل في سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣] فبين في هذه الآية أنه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر فُعلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة وما أمدهم به من الملائكة، كلٌ ذلك من أسباب النصر والتبشير والطمأنينة، وليس النصر منها بل هو من عند الله

وحده، فكيف يجوز لهذه الكاتبة أو غيرها أن توجه استغاثتها وطلبها النصر إلى النبي ﷺ وتعرض عن رب العالمين، المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء؟!

لا شك أن هذا من أقبح الجهل، بل من أعظم الشرك، فالواجب على الكاتبة أن تتوب إلى الله سبحانه توبة نصوحاً، وذلك بالندم على ما وقع منها والإقلاع منه والعزم على عدم العودة إليه، تعظيماً لله وإخلاصاً له وامتثالاً لأمره وحذراً مما نهى عنه، هذه هي التوبة النصوح وإذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع وهو رد الحق إلى مستحقه أو تحلله منه، وقد أمر الله عباده بالتوبة ووعدهم قبولها، كما قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ [النور: ٣١].

وقال في حق النصارى: ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم﴾ [المائدة: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما (٦٨) يضاعف له العذاب يوم القيامة

ويخلد فيه مهانا (٦٩) إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ [الشورى: ٢٥].

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإسلامُ يهدمُ ما كانَ قَبْلَهُ والتوبةُ تَجُبُّ ما كان قَبْلَها» ولعظم خطر الشرك وكونه أعظمَ الذنوب وخشيةَ الاغترارَ بما صدر من هذه الكاتبة، ولوجوب النصح لله وعبادهِ حررت هذه الكلمة الموجزة، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بها وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعاً، وأن يمن علينا جميعاً بالفقه في الدين والثبات عليه، وأن يعيذنا والمسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه..

***

صفة عقيدة أهل السنة(*)

الحمدُ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مُضلَّ له. ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فقد سبقَ أن كتبنا تعليقاً في موضوعات كتاب التوحيد لشيخ الإسلام «محمد بن عبدالوهاب» قدس الله روحه، فحصل فيه نفعٌ ومعونة للمشتغلين، ومساعدةٌ للمعلمين، لما فيه من التفصيلات النافعة مع الوضوح التام. ودعت الحاجة الشديدة إلى إعادة طبعه ونشره، وفي هذه المرةِ بدا لي أن أُقدم أمام ذلك مقدمةً مختصرةً تحتوي على مُجملات عقائد أهل السنة، في الأصول وتوابعها، فأقولُ مستعيناً بالله:

ذلك أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فيشهدونَ أن الله هو الرب الإله المعبود، المتفردُ بكل

(*) لفضيلة الشيخ عبدالرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ.

كمال، فيعبدونه وحده، مخلصين له الدين.

فيقولون: إنَّ الله هو الخالق الباريء المصوِّر الرزَّاق المعطي المانع المدبر لجميع الأمور.

وأنه المألوه المعبود الموحَّد المقصود، وأنه الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء.

وأنه العلي الأعلى بكل معنى واعتبار: علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر.

وأنه على العرش استوى، استواءً يليق بعظمته وجلاله، ومع علوه المطلق وفوقيته، فعلمه محيط بالظواهر والبواطن والعالم العلوي والسفلي، وهو مع العباد بعلمه، يعلم جميع أحوالهم، وهو القريب المجيب.

وأنه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، والكل إليه مفتقرون في إيجادهم وإيجاد ما يحتاجون إليه في جميع الأوقات، ولا غنى لأحد عنه طرفة عين، وهو الرؤوف الرحيم، الذي ما بالعباد من نعمة دينية ولا دنيوية ولا دفع نقمة إلا من الله، فهو الجالب للنعَم، الدافع للنقم.

ومن رحمته أنه ينزل كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا

يستعرض حاجات العباد حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: لا أسألُ عن عبادي غيري، مَنْ ذا الذي يدعوني فأستجيب له، مَنْ ذا الذي يسألني فأعطيه، مَنْ ذا الذي يستغفرني فأغفر له، حتى يطلعَ الفجر. فهو ينزلُ كما يشاءُ ويفعلُ ما يريد، ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى:١١].

ويعتقدون أنه الحكيم، الذي له الحكمة التّامة في شرعه وقدره، فما خلق شيئاً عبثاً، ولا شرع الشرائع إلا للمصالح والحكم.

وأنه التوّاب العفوُّ الغفور، يقبل التوبة منْ عباده ويعفو عن السيئات، ويغفر الذنوب العظيمة للتائبين والمستغفرين والمنيبين.

وهو الشكور الذي يشكر القليل من العمل، ويزيد الشاكرين من فضله.

ويصفونه بما وصفَ به نفسه، ووَصَفَهُ، به رسولُ الله ﷺ:

من الصفات الذاتية: كالحياة الكاملة، والسمع والبصر، وكمال القدرة والعظمة والكبرياء، والمجد والجلال والجمال، والحمد المطلق.

ومن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته: كالرحمة والرضا، والسخط والكلام، وأنه يتكلم بما يشاء كيف يشاء، وكلماته لا تنفد، ولا تبيد.

وإنَّ القرآن كلام الله غيرِ مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود.

وأنه لم يزل ولا يزالُ موصوفاً بأنه يفعل ما يريدُ، ويتكلم بما شاء، ويحكم على عباده بأحكامه القَدَريَّة، وأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية، فهو الحاكم المالك، ومَنْ سواه مملوكٌ محكوم عليه، فلا خروج لِلعباد عن ملكه ولا عن حكمه.

ويُؤمنون بما جاء به الكتابُ وتواترت به السنة: أنَّ المؤمنين يَرَوْنَ ربَّهم تعالى جهرةً، وأنَّ نعيمَ رُؤيتهِ والفوزَ برضوانه أكبرُ النعيم واللذة.

وأنَّ من مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلدٌ في نار جهنم أبداً، وأن أرباب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة ولا حصل لهم مُكفِّرٌ لذنوبهم ولا شفاعة، فإنهم وإن دخلوا النار لا يخلدون فيها، ولا يبقى في النار أحدٌ في قلبه مثقالُ حبة خردلٍ من إيمان إلا خَرَج منها.

وأنَّ الإيمان يشملُ عقائد القلوب وأعمالها، وأعمال

الجوارح وأقوال اللسان، فمن قام بها على الوجه الأكمل فهو المؤمن حقاً، الذي استحقّ الثواب وسَلِمَ من العقاب، ومن انتقص منها شيئاً نقص من إيمانه بقدر ذلك. ولذلك كان الإيمان يزيد بالطاعة وفعلِ الخير، وينقص بالمعصية والشر.

ومن أصولهم السعي والجد فيما ينفع من أمور الدين والدنيا مع الاستعانة بالله. فهم حريصون على ما ينفعهم ويستعينون بالله. وكذلك يحققون الإخلاص لله في جميع حركاتهم، ويتّبعون رسول الله في الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، والنصيحة للمؤمنين اتباع طريقهم.

ويشهدون أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كُله، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو خاتم النبيين، أُرسل إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله بصلاح الدين وصلاح الدنيا، وليقوم الخلق بعبادة الله ويستعينوا برزقه على ذلك.

ويعلمون أنه أعلمُ الخلق وأصدقهم وأنصحهم وأعظمهم بياناً، فيعظّمونه ويحبونه، ويقدمون محبته على محبة الخلق كُلهم ويتبعونه فى أصول دينهم وفروعه.

ويقدمون قوله وهديهُ على قول كُلِّ أحد وهديه.

ويعتقدون أنَّ الله جَمَع له من الفضَائل والخصائص والكمالات ما لم يجمعه لأحد، هو أعلى الخلق مقاماً وأعظُمهم جاهاً، وأكملُهم في كل فضيلة، لم يبقَ خيرٌ إلا دلَّ أمته عليه، ولا شرٌ إلا حذَّرهم منه.

وكذلك يؤمنون بكل كتاب أنزله الله، وكُلِّ رسول أرسله الله، لا يفرِّقون بين أحد من رُسُله.

ويؤمنون بالقدر كله، وأنَّ جميع أعمال العباد ـ خيرها وشرِّها ـ قد أحاط بها علمُ الله، وجرى بها قلمُه، ونفذت فيها مشيئته، وتعلقت بها حكمتُه، حيث خلق للعباد قدرةً وإرادةً، تقع بها أقوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم، لم يجبرهم على شيء منها بل مختارين لها، وخصَّ المؤمنين بأن حبَّب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوقَ والعصيان بعدله وحكمته.

من أصول أهلَ السنة: أنهم يدينُون بالنصيحة لله ولكتابه ورسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعةُ، ويأمرون ببِرِّ الوالدين وَصِلَة الأرحام، والإحسان إلى

الجيران والمماليك والمعاملين، ومَنْ له حقٌ، وبالإحسان إلى الخلق أجمعين.

ويَدْعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها، ويَنْهون عن مساويء الأخلاق وأراذلها.

ويعتقدون أنَّ أكمل المؤمنين إيماناً ويقيناً، أحسنُهم أعمالاً وأخلاقاً، وأصدقُهُم أقوالاً، وأهداهم إلى خير وفضيلة، وأبعدهم عن كل رذيلة.

ويأمرون بالقيام بشرائع الدين، على ما جاء عن نبيهم فيها وفي صفاتها ومكملاتها، والتحذير من مفسداتها ومنقصاتها.

ويَرون الجهاد في سبيل الله ماضياً مع البرِّ والفاجر، وأنه ذروة سَنام الدين. جهاد العلم والحُجة. وجهادَ السِّلاح، وأنه فرضٌ على كل مسلم أن يدافع عن الدِّين بكل ممكن ومستطاع

ومن أصولهم الحثُّ على جَمع كلمة المسلمين. والسعي في تقريب قلوبهم وتأليفها.. والتحذير من التفرق والتعادي والتباغض والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا.

ومن أصولهم النهيُ عن أذيَّة الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم، والأمر بالعدْل والإنصاف في جميع المعاملات. والنَّدب إلى الإحسان والفضل فيها.

ويؤمنون بأنَّ أفضلَ الأمم أمةُ محمد ﷺ، وأفضلهُمْ أصْحَابُ رسول الله ﷺ. وخصوصاً الخلفاء الراشدون، والعشرةُ المشهود لهم بالجنة، وأهلُ بدر، وبيعة الرضوان، والسَّابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار. فيحبون الصحابة ويدينون لله بذلك. وينشرون محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم.

ويدينون لله باحترام العلماء الهداة وأئمة العدل، ومن لهم المقامات العالية في الدين والفضل المتنوِّع على المسلمين، ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وأن يثبتهم على دين نبيهم إلى الممات.

هذه الأصول الكلية بها يؤمنون، ولها يعتقدون، وإليها يدعون.

فضائل التوحيد:

١ ـ ومن فضائله أنه السببُ الأعظم لتفريج كُرُبات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.

٢ ـ ومنْ أجلٍّ فوائده أنه يمنعُ الخلود في النار. إذا كان في القلبِ منه أدنى مثقال حبة خردل. وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.

٣ ـ ومنها أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.

٤ ـ ومنها أنه السببُ الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأنَّ أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ: مَن قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

٥ ـ ومن أعظم فضائله أنَّ جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقِّفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

٦ ـ ومنها أن التوحيد إذا كملٍ في القلب حبَّب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق

والعصيان وجعله من الراشدين.

٧ ـ ومنها أنه يخفِّف عن العبد المكاره ويُهوِّن عليه الآلام. فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان يكون تلقيه المكاره والآلام بقلب مُنشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضاً بأقدار الله المؤلمة.

ومن أعظم فضائله أنه يحرِّر العبد من رقِّ المخلوقين والتعلقِ بهم وخوفهمِ ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العزّ الحقيقي والشّرف العالي.

ويكون مع ذلك متألهًا متعبداً لله لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

٨ ـ ومنها أن الله يدافع عنِ الموحِّدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمُن عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه، والطمأنينة بذكره، وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة.

والله أعلم

***

كلمة مهمة(*)

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في حكمه ولا أفعاله، شرعَ للناس دين الحق وهداهم إليه، ويسَّر لهم تشريعاته ولم يكلفهم بما لا طاقة لهم به ﴿لا يُكلِّفُ اللَّهُ نفْسًا إلاَّ وُسْعها﴾ [البقرة: ٢٨٦] وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه، أرسله الله للناس كافةً فهدى به الله من الضلالة وبصَّر به من العمى، ودلَّ الأمة على كلِّ ما فيه من خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وحذّرهم من كل شرٍّ وضرر عليهم في الدنيا والآخرة، حتى ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

(*) لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ.

أما بعد،

* فإنَّ المسلم الحقّ هو الذي يبحث عن حكم الله ورسوله في كل أمر من أموره من قول أو فعل فيمتثل له فإن كان حلالاً عمله ولم يُبال بقول أحد من الناس، وإن كان حراماً تركه وتوقف عنه ولم يبال بتعنيف أو استهزاء أحد من الناس امتثالاً لقوله ـ تعالى ـ في جانب الحلال: ﴿تلك حُدُودُ الله فلا تعتدُوها﴾ [البقرة: ٢٢٩]. ولقوله ـ تعالى ـ في جانب الحرام: ﴿تلك حُدُودُ الله فلا تقربُوها﴾ [البقرة: ١٨٧].

* أما أن يرمي الإنسانُ بحكم الله ورسوله عُرض الحائط فلا يعمل به إن عَلمه ولا يبحث عنه إن جهلهُ فهذا هو الضلال بعينه وهو الخَسران بحذافيره، ثم إنَّهما أمران لا ثالث لهما: ضلالة وخسران، أو هدى وفلاح ولا شكَّ أنَّ كل أحد من المسلمين يرجو الهدى والفلاح من ربه وينشدها ويسأله أن يُعيذه من الضلالةِ والخسران، ولكن هذا لا يكفي وحده فالصحابي الجليل حينما قال للنبي ﷺ: ادع الله لي أن أكون رفيقك في الجنة قال له ﷺ:

«أعنّي على نفسك بكثرة السُّجود».

فإذاً الأمر ليس بالتمني والرجاء فقط؛ بل لابد من العمل ولابد من الامتثال لأوامر الله ـ تعالى ـ والانتهاء عن نواهيه، وهذا هو معنى الإسلام الصحيح الذي يرجى لصاحبه الفوز بالجنة والنجاة من النار، ولاشكَّ أيها الإخوة أنَّ الإنسان المسلم في هذه الدنيا محفوف بدوافع عدة تدفعه إلى الشر والسير فيه وتعوقه عن فعل الخير وتبعده عنه وهي الشيطان والهوى والغفلة وقرناء السوء فلنحرص على الاستعاذة من الشيطان وعدم الالتفات إلى وساوسه ونزغاته ولنترك الهوى جانباً فلا يكون له دور في حياتنا فإن اتباع الهوى هو الضلال ولا محالة قال ـ تعالى ـ: ﴿إن يَتَّبعون إلاَّ الظَّنَّ وما تَهْوَى الأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣].

وكذلك ينبغي أن نكون على يقظة دائمة فلا نغترَّ بما نحن فيه من نعمة وصحة وغيرها من أنواع النعم مما يجعلنا ننسى أوامر الله ـ عز وجل ـ فنؤخذ على غرَّة ويأتينا الموت ونحن في غفلة وحينها نندم أشد النَدم

ولات ساعة مندم.

كذلك أخي المسلم كما أنَّ الشر يزداد بأهله فإنّ الخير يزداد بأهله فاحرص على الجليس الصالح الذي يعينك على فعل الخير ويحذرك من فعل الشر حتى لا تقول يوم القيامة ﴿يا ويلتىٰ ليتني لم أتخذ فلانا خليلا (٢٨) لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ [الفرقان: ٢٨ ـ ٢٩].

***

كذب الوصية(*)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين، حفظهم الله بالإسلام، وأعاذنا وإياهم من شرِّ مفتريات الجهلة الطغام آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد،

فقد اطَّلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبَّوي الشريف بعنوان: (هذه وصية من المدينة المنوَّرة عن الشَّيخ أحمد خادم الحرم النَّبوي الشَّريف) قال فيها:

كنت ساهراً ليلة الجمعة، أتلو القرآن الكريم، وبعد قراءة أسماء الله الحسنى، فلمَّا فرغت من ذلك تهيَّأت للنَّوم، فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ والذي أتى بالآيات القرآنية والأحكام الشريفة، رحمةً بالعالمين سيدنا محمد ﷺ، فقال: يا شيخ أحمد، قلت: لبَّيك يا رسول الله، يا أكرم خلق الله.

فقال لي: أنا خجلان من أفعال النَّاس القبيحة، ولم أقدر أنْ أقابل ربي، ولا الملائكة؛ لأنَّ من الجمعة إلى

(*) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ.

الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام.

ثمَّ ذكر بعض ما وقع فيه النَّاس من المعاصي، ثمَّ قال: فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار.

ثمَّ ذكر بعض أشراط السَّاعة إلى أنْ قال: فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصيَّة؛ لأنَّها منقولةٌ بقلم القدر من اللَّوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد، ومن محل إلى محل بُنيَ له قصرٌ في الجنَّة، ومن لم يكتبها ويرسلها حُرِّمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو كان مديوناً قضى الله دينه، أو عليه ذنبٌ غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله اسودَّ وجهه في الدُّنيا والآخرة.

وقال: والله العظيم ـ ثلاثاً ـ هذه حقيقةٌ، وإنْ كنت كاذباً أخرج من الدُّنيا على غير الإسلام، ومن يصدِّق بها ينجو من عذاب النَّار، ومن كذَّب بها كفر).

هذه خلاصة ما في هذه الوصيَّة المكذوبة على رسول الله ﷺ.

ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ

سنوات متعددة تنشر بين النَّـاس فيما بين وقت وآخر، وتروج بين الكثير من العامة، وفي ألفاظها اختلاف، وكاذبها يقول: إنَّه رأى النبيَّ ﷺ في النَّوم فحمَّله هذه الوصيَّة، وفي هذه النَّشرة الأخيرة التي ذكرناها لك أيُّها القارئ زعم المفتري فيها أنَّه رأى النَّبي ﷺ حين تهيَّأ للنَّوم لا في النَّوم، فالمعنى أنَّه رآه يقظةً، وزعم هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة هي من أوضح الكذب وأبين الباطل، سأنبهك عليها قريباً في هذه الكلمة ـ إنْ شاء الله ـ ولقد نبَّهت عليها في السنوات الماضية، وبينت للنَّاس أنَّها من أوضح الكذب وأبين الباطل، فلمَّا اطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت في الكتابة عنها لظهور بطلانها وعظم جرأة مفتريها على الكذب، وما كنت أظنُّ أنَّ بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة أو فطرة سليمة، ولكن أخبرني كثير من الإخوان أنَّها قد راجت على كثير من النَّاس، وتداولوها بينهم وصدقها بعضهم، فمن أجل ذلك رأيت أنَّه يتعيَّـن على أمثالي الكتابة عنها؛ لبيان بطلانها، وأنَّها مفتراةٌ على رسول الله ﷺ؛ حتى لا يغترَّ بها أحد، ومن تأمَّلها من

ذوي العلم والإيمان أو ذوي الفطرة السليمة، والعقل الصحيح عرف أنَّها كذبٌ وافتراءٌ من وجوه كثيرة، ولقد سألتُ بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوبة إليه هذه الفرية، عن هذه الوصية، فأجابني بأنَّها مكذوبة على الشيخ أحمد، وأنَّه لم يقلها أصلاً، والشيخ أحمد المذكور، قد مات من مدة، ولو فرضنا أنَّ الشيخ أحمد المذكور أو من هو أكبر منه زعم أنَّه رأى النبيَّ ﷺ في النَّوم أو اليقظة، وأوصاه بهذه الوصية لعلمنا يقيناً أنه كاذب، أو الذي قال له ذلك شيطانٌ وليس هو الرَّسول ﷺ لوجوه كثيرة:

منها، أنَّ الرسول ﷺ لا يُرى في اليقظة بعد وفاته ﷺ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنَّه يرى النَّبي ﷺ في اليقظة، أو أنَّه يحضر المولد، أو ما أشبه ذلك، فقد غلط أقبح الغلط ولُبِّس عليه غاية التلبيس، ووقع في خطأ عظيم، وخالف الكتاب والسنَّة وإجماع أهل العلم؛ لأنَّ الموتى إنَّما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا، كما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بعد ذلك

لميتون (١٥) ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦] فأخبر ـ سبحانه ـ أنَّ بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذبٌ كذباً بيناً، أو غالط ملبَّس عليه، لم يعرف الحقَّ الذي عرفه السلف الصالح، ودرج عليه أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان.

الوجه الثاني: أنَّ الرَّسول ﷺ لا يقول خلاف الحقِّ لا في حياته ولا في وفاته، وهذه الوصيَّة تخالف شريعته مخالفة ظاهرةً، من وجوه كثيرة ـ كما يأتي ـ وهو ﷺ قد يُرى في النَّوم، ومن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه؛ لأنَّ الشيطان لا يتمثَّل في صورته، كما جاء بذلك الحديثُ الصَّحيح الشَّريف، ولكنَّ الشأن كل الشأن في إيمان الرائي، وصدقه، وعدالته، وضبطه، وديانته، وأمانته، وهل رأى النَّبيَّ ﷺ في صورته أو في غيرها، ولو جاء عن النَّبي ﷺ حديثٌ قاله في حياته، من غير طريقِ الثِّقات العدول الضابطين لم يعتمد عليه، ولم يحتجَّ به، أو جاء من طريق الثقات الضابطين ولكنَّه

يخالف رواية من هو أحفظ منهم، وأوثق مخالفةً لا يمكن معها الجمع بين الروايتين، لكان أحدهما منسوخاً لا يُعمل به، والثَّاني ناسخٌ يُعمل به، حيث أمكن ذلك بشروطه، وإذا لم يمكنٍ ذلك ولم يمكن الجمع وجب أن تُطرح روايةُ من هو أقلّ حفظاً وأدنى عدالة والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها، فكيف بوصية لا يعرف صاحبها، الذي نقلها عن رسول الله؟ ولا تعرف عدالته وأمانته؟ فهي والحالة هذه حقيقةٌ بأن تطرحٍ، ولا يلتفت إليها، وإنْ لم يكن فيها شيء يخالف الشرعٍ، فكيف إذا كانت الوصية مشتملة على أمور كثيرة تدلّ على بطلانها، وأنَّها مكذوبةٌ على رسول الله ﷺ ومتضمنةٌ لتشريع دينٍ لم يأذن به الله، وقد قال النَّبي ﷺ: «**من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النَّار**»، وقد قال مفتري هذه الوصية على رسول الله ﷺ ما لم يقل، وكذب عليه كذباً صريحاً خطيراً، فما أحراه بهذا الوعيد العظيم وما أحقَّه به أن يبادر بالتوبة، وينشر للناس أنَّه قد كذب هذه الوصية على رسول الله ﷺ؛ لأنَّ من نشر باطلاً بين النَّاس ونسبه

إلى الدِّين لم تصح توبته منه إلا بإعلانها وإظهارها؛ حتى يعلم النَّاس رجوعه عن كذبه، وتكذيبه لنفسه؛ لقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّ الَّذِين يكْتُمُون ما أنزلْنا من الْبيِّنات والْهُدىٰ من بعْد ما بيَّنَّاهُ للنَّاس في الْكتاب أُولئك يلْعنُهُمُ اللَّهُ ويلْعنُهُمُ اللاَّعنُون (١٥٩) إلاَّ الَّذين تابُوا وأصْلحُوا وبيَّنُوا فأُولْئك أتُوبُ عليْهمْ وأنا التَّوَّابُ الرَّحيم﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠] فأوضح الله ـ سبحانه وتعالى ـ في هذه الآية الكريمة أنَّ من كتم شيئاً من الحقِّ، لم تصح توبته من ذلك إلا بعد الإصلاح والتبيين، والله ـ سبحانه ـ قد أكمل لعباده وأتمَّ عليهم النِّعمة ببعث رسوله محمد ﷺ، وما أوحى الله إليه من الشَّرع الكامل، ولم يقبضه إليه إلا بعد الإكمال والتبيين كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿الْيوْم أكْملْتُ لكُمْ دينكُمْ وأتْممْتُ عليْكُمْ نعْمتي﴾ [المائدة: ٣].

ومفتري هذه الوصية قد جاء في القرن الرابع عشر يريد أن يُلبس على النَّاس دينهم، ويشرع لهم ديناً جديداً، يترتب عليه دخول الجنَّة لمن أخذ بتشريعه، وحرمان الجنَّة

ودخول النَّار لمن لم يأخذ بتشريعه، ويريد أنْ يجعل هذه الوصية التي افتراها أعظم من القرآن وأفضل، حيث افترى فيها: أنَّ من كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد، أو من محلٍّ إلى محلٍّ بُني له قصرٌ في الجنَّة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، وهذا من أقبح الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب هذه الوصية وقلَّة حياء مفتريها وعظم جرأته على الكذب؛ لأنَّ من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد إلى بلد، أو من محلٍّ إلى محلٍّ، لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم، فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد إلى بلد؟ ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلَد، لم يُحْرَمْ شفاعة النَّبي ﷺ إذا كان مؤمناً به، تابعاً لشريعته، وهذه الفرية الواحدة في هذه الوصية، تكفي وحدها للدَّلالة على بطلانها، وكذب ناشرها، ووقاحته، وغباوته، وبعده عن معرفة ما جاء به الرَّسول ﷺ من الهدى، وفي هذه الوصية سوى ما ذكر أمور أخرى، كلها تدل على بطلانها وكذبها، ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها، ولو دعا على

نفسه بأعظم العذاب وأشدِّ النَّكال، على أنَّه صادقٌ لم يكن صادقاً، ولم تكن صحيحة، بل هي والله ثم والله من أعظم الكذب وأقبح الباطل، ونحن نشهد الله ـ سبحانه ـ ومن حضرنا من الملائكة، ومن اطَّلع على هذه الكتابة من المسلمين، شهادةً نلقى بها ربنا ـ عزَّ وجلَّ ـ أنَّ هذه الوصية كذبٌ وافتراءٌ على رسول الله ﷺ أخزى الله من كذبها، وعامله بما يستحق، ويدلُّ على كذبها وبطلانها، سوى ما تقدم أمور كثيرة:

الأول منها قوله فيها: (لأنَّ من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام) لأنَّ هذا من علم الغيب، والرسول ﷺ قد انقطع عنه الوحي بعد وفاته وهو في حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته؟ لقول الله سبحانه ـ: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عندي خزائنُ اللَّه ولا أعْلمُ الْغيب﴾ [الأنعام: ٥٠] الآية.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُل لاَّ يعْلمُ من في السَّموات والأرْض الْغيْب إلاَّ اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]، وفي الحديث

الصَّحيح عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «يُذَادُ رجالٌ عن حوضي يوم القيامة، فأقول: يا ربِّ أصحابي أصحابي، فيُقال لي: إنَّك لا تَدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وكُنتُ عليْهِمْ شهيدًا مَا دُمْتُ فيهمْ فلمَّا توفَّيْتني كُنت أنت الرَّقيب عليْهِمْ وأنت علىٰ كُلِّ شيْءٍ شهيدٌ﴾ [المائدة:١١٧].

الثاني، من الأمور الدالَّة على بطلان هذه الوصيَّة وأنَّها كذبٌ، قوله فيها: (من كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو مديوناً قضى الله دينه، أو عليه ذنبٌ غفر الله ولوالديه ببركة هذه الوصية) إلى آخره، وهذا من أعظم الكذب، وأوضح الدلائلِ على كذب مفتريها، وقلَّة حيائه من الله ومن عباده؛ لأنَّ هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصيَّة الباطلة؟ وإنَّما يريد هذا الخبيثُ التلبيسَ على النَّاس وتعليقهم بهذه الوصيَّة حتَّى يكتبوها ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم، ويَدَعوا الأسباب التي شرعها الله لعباده، وجعلها موصلةً

إلى الغنى وقضاء الدين، ومغفرة الذنوب، فنعوذ بالله من أسباب الخذلان، وطاعة الهوى والشيطان.

الأمر الثالث، من الأمور الدالَّة على بطلان هذه الوصيَّة، قوله فيها: (ومن لم يكتبها من عباد الله اسودَّ وجهه في الدنيا والآخرة) وهذا أيضاً من أقبح الكذب، ومن أبين الأدلَّة على بطلان هذه الوصية، وكذب مفتريها، كيف يجوز في عقل عاقل، أنْ يكتب هذه الوصيَّة التي جاء بها رجلٌ مجهولٌ في القرن الرابع عشر، يفتريها على رسول الله ﷺ ويزعم أنَّ من لم يكتبها يسود وجهه في الدنيا والآخرة، ومن كتبها كان غنيًّا بعد الفقر، وسليماً من الدَّين بعد تراكمه عليه، ومغفوراً له ما جناه من الذنوب؟! سبحانك هذا بهتان عظيم! وأنَّ الأدلَّة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري، وعظم جرأته على الله، وقلَّة حيائه من الله ومن النَّاس، فهؤلاء أممٌ كثيرةٌ لم يكتبوها فلم تسودَّ وجوههم، وهاهنا جمعٌ غفيرٌ لا يحصيهم إلا الله قد كتبوها مرات كثيرة، فلم يُقض دينهم، ولم يزل فقرهم، فنعوذ بالله من زيغ القلوب،

ورين الذنوب، وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب، وأعظمه وهو القرآن الكريم، فكيف تحصل لمن كتبَ وصيَّةً مكذوبةً مشتملةً على أنواع من الباطل، وجمل كثيرة، من أنواع الكفر؟! ـ سبحان الله ما أحلمه على من اجترأ عليه بالكذب ـ.

الأمر الرابع: من الأمور الدالَّة على أنَّ هذه الوصيَّة من أبطل الباطل، وأوضح الكذب، قوله فيها: (ومن يصدِّق بها ينجو من عذاب النَّار، ومن كذَّب بها كفر) وهذا أيضاً من أعظم الجرأة على الكذب ومن أقبح الباطل، يدعو هذا المفتري جميع النَّاس إلى أن يصدِّقوا بفريته، ويزعم أنَّهم بذلك ينجون من عذاب النَّار، وأن من كذَّب بها يكفر، لقد أعظم ـ والله ـ هذا الكذاب على الله الفرية، وقال: من كذب بها، لأنَّها فريةٌ وباطلٌ وكذبٌ لا أساس له من الصحة، ونحن نشهد الله على أنَّها كذب، وأن مفتريها كذَّاب، يريد أنْ يشرع للنَّاسِ ما لم يأذن به الله، ويدخل في دينهم ما ليس منه، والله قد

أكمل الدِّين، وأتمَّه لهذه الأمَّة، من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرناً. فانتبهوا أيُّها القرَّاء والإخوان، وإياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات، وأنْ يكون لها رواج فيما بينكم، فإنَّ الحقَّ عليه نور لا يلتبس على طالبه، فاطلبوا الحقَّ بدليله، واسألوا أهل العلم عمَّا أشكل عليكم، ولا تغتروا بحلف الكذابين، فقد حلف إبليس اللعين لأبويكم آدم وحواء على أنَّه لهما من النَّاصحين، وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذابين، كما حكى الله عنه ذلك في سورة الأعراف حيث قال ـ سبحانه ـ: ﴿وقاسمهما إنِّي لكما لمن النَّاصحين﴾ [الأعراف: ٢١] فاحذروه، واحذروا أتباعه من المفترين، فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة، والعهود الغادرة والأقوال المزخرفة للإغواء والتَّضليل، عصمني الله وإيَّاكم وسائر المسلمين من شرِّ الشَّياطين، وفتن المضلين، وزيغ الزَّائغين، وتلبيس أعداء الله المبطلين، الذين يريدون أنْ يطفئوا نور الله بأفواههم، ويلبسوا على النَّاس دينهم، والله متمٌّ نوره، وناصر دينه، ولو كره أعداء الله من الشيطان وأتباعهم

من الكفَّار والملحدين.

وأمّا ما ذكره هذا المفتري من ظهور المنكرات، فهو أمر واقع، والقرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة قد حذرا منها غاية التحذير، وفيهما الهداية والكفاية، ونسأل الله أنْ يُصلح أحوال المسلمين، وأنْ يمنَّ عليهم باتباع الحقِّ، والاستقامة عليه، والتَّوبة إلى الله ـ سبحانه ـ من سائر الذنوب، فإنَّه التَّوَّاب الرحيم والقادر على كلِّ شيء.

وأمّا ما ذكر عن أشراط السّاعة، فقد أوضحت الأحاديث النَّبويَّة ما يكون من أشراط السَّاعة، وأشار القرآن الكريم إلى بعض ذلك، فمن أراد أن يعلم ذلك وجده في محله من كتب السنَّة، ومؤلفات أهل العلم والإيمان، وليس بالنَّاس حاجة إلى بيان مثل هذا المفتري وتلبيسه ومزجه الحقَّ بالباطل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

***

حكم الاحتفال
بليلة النصف من شعبان(*)

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتمَّ علينا النعمة، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد نبي التوبة والرحمة.

أما بعد،

فقد قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وفي الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أحْدَثَ في أمرنا هَذا ما ليس منه فَهُو ردٌّ».

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول في خطبة الجمعة: «أما بعد: فإنَّ خير الحديث كتابُ الله وخير الهدي هديُ محمد ﷺ،

(*) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ.

وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها، وأتم عليها نعمته، ولم يتوفَّ نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا بعدما بلَّغ البلاغ المبين، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال.

وأوضح ﷺ أنَّ كلَّ ما يحدثه الناس بعده وينسبونه إلى الدين والإسلام من أقوال أو أعمال، فكله بدعة مردود على من أحدثه، ولو حسن قصده، وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ الأمر، وهكذا علماء الإسلام بعدهم، فأنكروا البدع وحذروا منها، كما ذكر ذلك كل من صنف في تعظيم السنة وإنكار البدعة كابن وضاح، والطرطوشي، وأبي شامة وغيرهم.

ومن البدع التي أحدثها بعض الناس: بدعةُ الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وتخصيص يومها بالصيام، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما

ورد في فضل الصلاة فيها، فكله موضوع، كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم، وسيأتي ذكر بعض كلامهم إن شاء الله وورد فيها أيضاً آثار عن بعض السلف من أهل الشام وغيرهم، والذي أجمع عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة، وأنَّ الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة،وبعضها موضوع، وممن نبه على ذلك الحافظ ابن رجب، في كتابه: (لطائف المعارف) وغيره والأحاديث الضعيفة إنما يعمل بها في العبادات التى قد ثبت أصلها بأدلة صحيحة، أما الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، فليس له أصلٌ صحيح حتى يستأنس له الأحاديث الضعيفة.

وقد ذكر هذه القاعدة الجليلة الإمام أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وأنا أنقل لك أيها القارئ، ما قاله بعض أهل العلم في هذه المسألة، حتى تكون على بيِّنة في ذلك، وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الواجب: ردٌّ ما تنازع فيه الناس من المسائل إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ وإلى سنة رسول الله ﷺ، فما حكما به أو

أحدهما فهو الشرع الواجب الاتباع، وما خالفهما وجب اطراحه، وما لم يرد فيهما من العبادات فهو بدعة لا يجوز فعله، فضلاً عن الدعوة إليه وتحبيذه ، كما قال سبحانه في سورة النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر﴾ [النساء:٨٥].

وقال تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ [الشورى:٩].

وقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران:٣٠].

وقال ـ عز وجل ـ: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء:٦٥] والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي نص في وجوب رد مسائل الخلاف إلى الكتاب والسنة، ووجوب الرضا بحكمهما، وأنَّ ذلك هو مقتضى الإيمان، وخيرٌ للعباد في العاجل والآجل، وأحسن تأويلاً: أي عاقبة.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتابه (لطائف المعارف) في هذه المسألة ـ بعد كلام سبق ـ ما نصه: وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام؛ كخالد بن معدان،ومكحول، ولقمان بن عامر وغيرهم، يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيل: إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان، اختلف الناس فيه فمنهم من قبله منهم، ووافقهم على تعظيمها، منهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم، وأنكر ذلك أكثرُ علماء الحجاز، منهم: عطاء، وابن أبي مليكة، ونقله عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وعن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:

أحدهما، أنه يُستحبُّ إحياؤها جماعةً في المساجد، كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم، ويتبخَّرون ويتكحلون، ويقومون في

المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاقُ بن راهويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد جماعة: ليس ذلك ببدعة، نقله حرب الكرماني في مسائله.

والثاني، أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى، إلى أن قال: ولا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة نصف شعبان، ويتخرج في استحباب قيامها عنه روايتان: من الروايتين عنه في قيام ليلتي العيد، فإنه (في رواية) لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ وأصحابه، واستحبها (في رواية)، لفعل عبدالرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك هو ومن التابعين، فكذلك قيام ليلة النصف، ولم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام.

انتهى المقصود من كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله ،

وفيه التصريح منه بأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم شئ في ليلة النصف من شعبان، أما ما اختاره **الأوزاعي** رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد، واختيار **الحافظ ابن رجب** لهذا القول، فهو غريب وضعيف. لأنَّ كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعاً، لم يجز للمسلم أن يحدثه في دين الله سواء فعله مفرداً أو في جماعة، وسواء أسرَّه أو أعلنه. لعموم قول النبي ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ**» وغيره من الأدلة على إنكار البدع والتحذير منها.

وقال **الإمام أبوبكر الطرطوشي** رحمه الله في كتابه: (الحوادث والبدع) ما نصه: وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم، قال: ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى النصف من شعبان، ولا يلتفتون إلى حديث مكحول، ولا يرون لها فضلاً على ما سواها.

وقيل **لابن أبي مليكة**: إنَّ زياداً النميري يقول: إنَّ أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر، فقال: لو

سمعته وبيدي عصا لضربته، وكان زياد قاصاً، انتهى المقصود.

وقال: **العلامة الشوكاني** رحمه الله في: (الفوائد المجموعة) ما نصه: حديث (يا علي، من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) عشر مرات قضى الله له كل حاجة) إلخ وهو موضوع، وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب ما لا يمتري إنسانٌ له تمييز في وضعه، ورجاله مجهولون، وقد روي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ورواتها مجاهيل، وقال في (المختصر): حديث صلاة نصف شعبان باطل، ولابن حبان من حديث علي: (إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها)، ضعيف وقال في: (اللآلئ): (مائة ركعة في نصف شعبان بالإخلاص عشر مرات) مع طول فضله، للديلمي وغيره موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاث مجاهيل ضعفاء قال: (واثنتا عشرةَ ركعةً بالإخلاص ثلاثين مرة موضوع، وأربع عشرة ركعة)

موضوع.

وقد اغترَّ بهذا الحديث جماعةٌ من الفقهاء كصاحب (الإحياء) وغيره وكذا من المفسرين، وقد رُويت صلاةُ هذه الليلة ـ أعني: ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة، ولاينافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة لذهابه ﷺ إلى البقيع، ونزول الرب ليلة النصف إلى سماء الدنيا، وأنه يُغفر لأكثر من عدة شعر غنم بني كلب، فإن الكلام إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة، على أن حديث عائشة هذا فيه ضعف وانقطاع، كما أن حديث عليٍّ الذي تقدم ذكره في قيام ليلها، لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة، على ما فيه من الضعف حسبما ذكرناه. انتهى المقصود.

وقال الحافظ العراقي: حديثُ صلاة ليلة النصف موضوع على رسول الله ﷺ وكذبٌ عليه، وقال الإمام النووي في كتاب (المجموع): الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب، وهي اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء، ليلة أول جمعة من رجب، وصلاة ليلة النصف من شعبان

مائة ركعة، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان، ولا يُغْتَرُّ بذكرهما في كتاب: (قوت القلوب)، و (إحياء علوم الدين)، ولا بالحديث المذكور فيهما، فإنَّ كلَّ ذلك باطل، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما، فإنه غالط في ذلك.

وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي كتاباً نفيساً في إبطالهما، فأحسن فيه وأجاد، وكلام أهل العلم في هذه المسألة كثير جداً، ولو ذهبنا ننقل كل ما اطلعنا عليه من كلام في هذه المسألة، لطال بنا الكلام، ولعل فيما ذكرنا كفاية ومقنعاً لطالب الحق.

ومما تقدم من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم، يتَّضحُ لطالب الحق أنَّ الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها، وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة عند أكثر أهل العلم، وليس له أصلٌ في الشرع المطهر، بل هو مما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم، ويكفي طالب الحق في هذا الباب وغيره قول

الله ـ عز وجل ـ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] وما جاء في معناها من الآيات، وقول النبي ﷺ: «من أحدثَ في أمرنا هَذا ما ليسَ منه فهو رَدّ» وما جاء في معناه من الأحاديث، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَخصوا ليلةَ الجُمعة بقيام من بين اللّيالي ولا تَخُصُّوا يومها بالصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم» فلو كان تخصيص شيء من الليالي، بشيء من العبادة جائزاً، لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها، لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه الشمس، بنص الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فلما حذر النبي ﷺ من تخصيصها بقيام من بين الليالي، دل ذلك على أن غيرها من الليالي من باب أولى، لا يجوز تخصيص شيء منها بشيء من العبادة، إلا بدليل صحيح يدل على التخصيص.

ولما كانت ليلة القدر، وليالي رمضان يشرع قيامها والاجتهاد فيها، نبه النبي ﷺ على ذلك، وحث الأمة على

قيامها،وفعل ذلك بنفسه،كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «من قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه ومن قامَ ليلةَ القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تَقَدَّم من ذنبه» فلو كانت ليلةُ النصف من شعبان، أو ليلة أول جمعة من رجب أو ليلة الإسراء والمعراج يُشرع تخصيصها باحتفال أو شيء من العبادة، لأرشد النبي ﷺ الأمة إليه، أو فعله بنفسه، ولو وقع شيء من ذلك لنقله الصحابة رضي الله عنهم إلى الأمة، ولم يكتموه عنه، وهم خير الناس، وأنصح الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ورضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺوأرضاهم، وقد عرفت آنفاً من كلام العلماء أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم شيء في فضل ليلة أول جمعة من رجب، ولا في ليلة النصف من شعبان، فعلم أن الاحتفال بهما بدعة محدثة في الإسلام، وهكذا تخصيصها بشيء من العبادة، بدعة منكرة، وهكذا ليلة سبع وعشرين من رجب، التي يعتقد بعض الناس أنها ليلة الإسراء والمعراج، لا يجوز

تخصيصُها بشيء من العبادة كما لا يجوز الاحتفال بها، للأدلة السابقة، هذا لو علمت، فكيف والصحيح من أقوال العلماء أنها لا تعرف، وقول من قال: أنها ليلة سبع وعشرين من رجب، قولٌ باطل لا أساسَ له في الأحاديث الصحيحة، ولقد أحسن من قال:

الأمورُ السَّالفاتُ على الهدى

الأمورُ المحدثاتُ البدائعُ

والله المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين للتمسك بالسنة والثبات عليها، والحذر مما خالفها، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

الصوفية والأضرحة

يقول السائل، عندنا من مشايخ الصوفية من يهتمُّ بصنع القباب والأضرحة، والناس يعتقدون فيهم الصلاح والبركة، فإن كان هذا الأمر غير مشروع فما هي نصيحتكم لهم، وهم قدوة في نظر السواد الأعظم من الناس، أفيدونا بارك الله فيكم؟

أجاب الشيخ عبدالعزيز بن باز، النصيحةُ لعلماء الصوفية ولغيرهم من أهل العلم أن يأخذوا بما دلَّ عليه كتاب الله وسنة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، وأن يعلموا الناس ذلك، وأن يحذروا اتباع من قبلهم فيما يخالف ذلك، فليس الدينُ بتقليد المشايخ ولا غيرهم، وإنما الدين ما يؤخذ عن كتاب الله وعن سنة رسوله محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، وعما أجمع عليه أهل العلم، من الصحابة رضي الله عنهم واتباعهم بإحسان، الدين هكذا يؤخذ لا عن تقليد زيد وعمرو.

وقد دلت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أنه لا يجوز البناءُ على القبور، ولا اتخاذُ المساجد عليها، ولا

اتخاذ القباب، ولا أيٍّ بناء، كل ذلك محرم بنص الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لَعَنَ الله اليهودَ والنَّصَارَى، اتَّخذُوا قبورَ أنبيائهم مساجد» قالت رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا.

وفي الصحيحين عن أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما ذكرتا للنبي ﷺ كنيسة رأتاها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «أولئك إذا مات َفيهم الرَّجُلُ الصالحُ بَنَوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرارُ الخلق عند الله» فأخبر ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن الذين يتخذون المساجد على القبور هم أشرار الخلق، وهكذا من يتخذ عليها الصور لأنها دعاية للشرك، لأنًّ العامة إذا رأوا عليها المساجد والقباب عظًّموا المدفونين، واستغاثوا بهم، ونذروا لهم، ودعوهم من دون الله، وطلبوا منهم المدد والعون، وهذا هو الشرك الأكبر.

وفي حديث جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه،

الذي خرجه مسلم في الصحيح، عن النبي ﷺ ما نصه: «إنَّ الله قد اتَّخذني خليلاً كما اتَّخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنتُ متَّخذاً من أمتي خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ألا وإنَّ من كانَ قبلكم كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتَّخذوا القبورَ مساجد فإنِّي أنهاكم عن ذلك» هكذا رواه مسلم في الصحيح.

فدلَّ ذلك على فضل الصِّدِّيق رضي الله عنه، وأنه أفضل الصحابة وخيرهم، وأنه لو ساغ للنبي ﷺ أن يتخذ خليلاً لاتخذه خليلاً رضي الله عنه، ولكن الله ـ جلَّ وعلا ـ منعه من ذلك حتى تتمحَّض محبته لربه سبحانه وتعالى، فإن الخُلة أعلى المحبة.

وفي الحديث دلالة على تحريم البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، وعلى ذمّ من فعل ذلك من جهات ثلاثة:

الأولى: ذمه من فعل ذلك.

الثانية: قوله ﷺ: «فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ».

الثالثة: قوله ﷺ: «فإنِّي أنهاكم عن ذلك».

فحذر من البناء على القبور من هذه الثلاثة، بقوله ﷺ: «ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم

وصالحيهم مساجد» ثم قال: «ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجد» يعني لا تتأسَّوا بهم، فإنِّي أنهاكم عن ذلك ـ وهذا تحذير صريح من البناء على القبور واتخاذها مساجد ـ ، لعله والحكمة في ذلك ما قاله أهل العلم أنه وسيلةٌ وذريعة إلى الشرك الأكبر، وإلى عبادة أهل القبور، وصرف الدعاء، والنذر،والاستغاثة والذبائح لهم، وطلب المدد منهم والعون والغوث، كما يقع عند قبر البدوي، والحسين، والسيدة نفيسة، وزينب، وغيرها في مصر، وكما يقع في السودان عند قبور كثيرة، وكما يقع في بلدان أخرى، وكما يقع من بعض الحجاج الجهال عند قبر النبي ﷺ في المدينة، وعند قبور أهل البقيع، وعند قبر خديجة في مكة، وقبور أخرى، يقع هذا من الجهال فهم يحتاجونٍ إلى تبصير، وإلى بيان إلى عناية من أهل العلم، فالواجبُ على أهل العلم جميعاً سواء كانوا من المنسوبين إلى التصوف أو غيرهم، فالواجب على علماء الشريعة جميعاً أن يتَّقوا الله، وأن ينصحوا عباد الله، وأن يعلِّموهم دينهم، وأن يحذِّروهم من البناء على القبور،

واتخاذ المساجد عليها أو القباب، أوغير ذلك من أنواع البناء، وأن يحذِّروهم من دعاءالموتى،والاستغاثة بالموتى، فالدعاء عبادةٌ لله وحده، لأن الله سبحانه يقول: ﴿فلا تدعُوا مع اللّه أحدا﴾ [الجن:١٨] ، ويقول سبحانه: ﴿ولا تدْعُ من دُون اللّه ما لا ينفعُك ولا يضُرُّك فإن فعلْت فإنَّك إذا مّن الظَّالمين﴾ [يونس:١٠٦] ، يعني المشركين، ويقول ﷺ: «الدُّعاء هو العبادة» ويقول النبي ﷺ: «إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله» فالميت قد انقطع عمله عن الناس، فهو في حاجة إلى أن يُدعى له ويستغفر له وإلى أن يترحم عليه، لا أن يدعى من دون الله؛ لقول النبي ﷺ: «إذا ماتَ ابنُ آدم انقطعَ عملُه إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» فكيف يدعى من دون الله؟! وهكذا الأصنام،وهكذا الأشجار، والأحجار، وهكذا القمر والشمس والكواكب، كلها لا تدعى من دون الله، ولا يُستغاث بها، وهكذا أصحاب القبور وإن كانوا أنبياء، وإن كانوا صالحين، هكذا الملائكة، والجن، لايدعون مع

الله؛ والله سبحانه يقول: ﴿ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضُرُك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين﴾ [آل عمران:٨٠]، فجعل اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً بالدعاء والاستغاثة كفراً، والله لا يأمر به سبحانه وتعالى.

وفي حديث جابر عند مسلم، يقول رضي الله عنه: «نهى رسولُ الله ﷺ عن تجصيص القبور، وعن القعود عليها، وعن البناء عليها» وذلك لأنها وسيلة إلى الشرك، فالبناء عليها، والتجصيص والكسوة، والقباب كل هذا وسيلة إلى تعظيمها، والغلو فيها، ودعاء أهلها، أما القعود عليها فهو امتهانٌ لا يجوز، فلا يقعد عليها فهي محترمةٌ لا تمتهن، فلا يقعد عليها، ولا يبول عليها، ولا يتغوط عليها، ولا يستند إليها، ولا يطؤها، فهذا ممنوع احتراماً للمسلم.

والمسلم حياً وميتاً محترم، لا يجوز أن يداس قبره، ولا تكسر عظامه، ولا يقعد على قبره، ولا يبال عليه، ولا أن توضع عليه القمائم، كل هذا ممنوع، فالميت المسلم لا يمتهن ولا يدعى من دون الله؛ لا يغالي فيه فيدعى من دون

الله، ولا يُمتهن ويداس وتوضع عليه القمائم والأبوال والقاذورات، لا هذا ولا ذاك، فالشريعة جاءت بالوسط؛ جاءت باحترام القبور، والدعاء لأهلها بالمغفرة والرحمة، وزيارتهم للدعاء لهم، والاستغفار لهم، ونهت عن إيذائهم بالقاذورات وبالقمائم وبالبول وبالقعود عليهم، إلى ذلك.

ومن هذا ما جاء في الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «لا تجلسُوا على القُبور ولا تُصَلُّوا إليها» لا يجوز أن يجعلها قبلة ولا أن يقعد عليها فجمعت الشريعة الكاملة العظيمة بين الأمرين؛ بين تحريم الغلو في أهل القبور ودعائهم من دون الله، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأكبر، وبين النهي عن إيذائهم وامتهانهم والجلوس على قبورهم، أو الوطء عليها والاستناد إليها، أو وضع القاذورات عليها، كل هذا ممنوع، وبهذا يعلم المؤمن، ويعلم طالب الحق أن الشريعة جاءت بالوسط؛ لا بالشرك ولا بالإيذاء والامتهان، فالنبي والرجل الصالحُ يدعى له، ويستغفر له، ويسلم عليه عند زيارته، أما أن يدعى من دون الله فلا، فلا يُقال:

يا سيدي المددَ المددَ، أو انصرني، أو اشفِ مريضي، أو أعنِّي على كذا، فهذا يطلب من الله، ولا يُمتهن فتوضع القمامةُ على قبره أو يوطأ عليه، أو يداس عليه، لا هذا ولا ذاك.

أما الحيُّ فلا بأس أن يتعاون معه؛ لأن له عملاً فيما يجوز شرعاً من الأسباب الحسية، كما قال تعالى: ﴿فاسْتغاثهُ الَّذي من شيعته على الَّذي منْ عدُوِّه﴾ [القصص:١٥] ، في قصة موسى، فإن موسى حيٌ وهو المستغاث به، فاستغاثه الإسرائيلي على الذي من عدوه وهو القبطي ، وهكذا الإنسان مع إخوانه، ومع أقاربه، يتعاونون في مزارعهم، وفي إصلاح بيوتهم، وفي إصلاح سياراتهم، وفي أشياء أخرى من حاجاتهم يتعاونون بالأسباب الحسية المقدورة فلا بأس، وهكذا من طريق الهاتف (التليفون)، من طريق المكاتبة، من طريق الإبراق والتلكس، كل هذا تعاونٌ حسيٌّ لابأس به في الأمور المقدورة.

لكن ما يتعلق بالعبادة فلا، فلا يقالُ للحيِّ أو الميت: اشف مريضي، أو رُدَّ غائبي، لاعتقاد أنّ له سرا في ذلك، ولا يقال:

انصرنا على عدونا، أي بسره، أما طلب النصر من الحي القادر بالأسباب الحسية كالسلاح والقرض فلا بأس.

كذلك يأتي الطبيبَ يطلبِ منه العلاج لابأس، أما أن يقول: اشفني؛ كأن يعتقد أنَّ فيه سراً، كما هو مشهور عند الصوفية وغيرهم، فهذا كفر؛ لأن الإنسان ما يستطيع أن يتصرف في الكون، إنما في الأمور الحسية، والطبيب يتصرف في الأمور الحسية كالأدوية.

كذلك الإنسان القادر الحي يتصرف في الأسباب الحسية، يعينك بيده، ويقف معك، يعطيك مالاً كقرض، أو مساعدة تبني بها، أو يعطيك قطع غيار لسيارتك، أو يساعد بالشفاعة لدى من يعينك، فهذه أمور حسية ولا بأس بها، ولا تدخل في عبادة الأموات، والاستغاثة بالأموات، ونحو ذلك.

وكثير من دعاة الشرك يُشَبِّهُون بهذا الأمور، وهذه أمور واضحة بينة، لا تشتبه إلا على من هو من أجهل الناس، فالتعاون مع الأحياء شيء جائز بشروطه المعروفة، وسؤال الأموات، والاستغاثة بالأموات، والنذر

لهم أمر ممنوع ومعلوم عند أهل العلم وأنه شرك أكبر بإجماع أهل العلم، ليس فيه نزاع بين الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان وأهل البصيرة، والبناء على القبور واتخاذ المساجد عليها والقباب كذلك منكر معلوم عند أهل العلم، جاءت الشريعة بالنهي عنه، فلا يجوز أن يلتبس هذا على أهل العلم.

فالواجب على أهل العلم ـ مرة أخرى ـ أن يتقوا الله أينما كانوا، وأن ينصحوا لعباد الله وأن يعلِّموهم شريعة الله، وألا يجاملوا في ذلك زيداً و لا عمراً، بل يعلمون الأمير والصغير والكبير، ويُحَذِّرون الجميع مما حرم الله، ويرشدونهم إلى ما شرع الله هذا هو الواجب على أهل العلم أينما كانوا، من طريق الكلام الشفهي، ومن طريق الكتابة، من طريق التأليف، ومن طريق الخطابة في الجمع وغيرها، ومن طريق الهاتف، ومن طريق التلكس من أي الطرق التي وجدت الآن، يُستعان بها على تبليغ دعوة الله، وعلى نصح عباد الله، نسأل الله للجميع الهداية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

***

حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج (*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فلا ريبَ أنَّ الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسوله محمد ﷺ، وعلى عظم منزلته عند الله ـ عز وجل ـ ، كما أنها من الدلائل على قدرة الله الباهرة، وعلى علوه سبحانه على جميع خلقه، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

وتواتر عن رسول الله ﷺ أنه عُرج به إلى السماوات، وفُتحت له أبوابها حتى جاوز السماء السابعة، فكلَّمه ربه سبحانه بما أراد، وفرض عليه الصلوات الخمس.

وكان الله سبحانه فرضها أولاً خمسين صلاة، فلم يزل نبينا محمد ﷺ يراجعه ويسأله التخفيف حتى جعلها خمساً، فهي خمس في الفرض وخمسون في الأجر؛ لأن

(*) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ.

الحسنة بعشر أمثالها، فلله الحمد والشكر على جميع نعمه.

وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث، ولله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشيء من العبادات، فلم يجز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لم يحتفلوا بها، ولم يخصها بشيء، ولو كان الاحتفال بها أمراً مشروعاً لبينه الرسول ﷺ للأمة؛ إما بالقول، أوبالفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر، ولنقله الصحابة رضي الله عنهم إلينا، فقد نقلوا عن نبيهم ﷺ كل شيء تحتاجه الأمة، ولم يفرطوا في شيء من الدين، بل هم السابقون إلى كل خير، فلو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعاً لكانوا أسبقَ الناس إليه، والنبي ﷺ هو أنصحُ الناس للناس، وقد بلغَ الرسالة غاية البلاغ وأدى الأمانة، فلو كان تعظيمُ هذه الليلة والاحتفال بها من دين الإسلام لم يغفله ﷺ ولم يكتمه، فلما لم

يقع شيء من ذلك عُلم أنَّ الاحتفال بها وتعظيمها ليسا من الإسلام في شيء، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها وأتم عليها النعمة، وأنكر على من شرع في الدين ما لم يأذن به الله.

قال ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه المبين من سورة المائدة: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] وقال ـ عز وجل ـ في سورة الشورى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى:٢١] وثبت عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة التحذير من البدع،والتصريح بأنها ضلالة؛ تنبيهاً للأمة على عظم خطرها، وتنفيراً لهم من اقترافها، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ أَحْدَثَ في أمرنا هَذَا مَا ليسَ مِنه فهو رَدٌّ» وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ» وفي صحيح مسلم، عن جابر

رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته يوم الجمعة: «أمَّا بعد فإنَّ خير الحديث كتابُ الله وخير الهدي هديُ محمد ﷺ وشرُّ الأمور محدثاتُها وكل بدعة ضلالة» وفي السنن، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال: وعظنا رسولُ الله ﷺ موعظة بليغة، وجلت منها القلوب،وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودِّع فأوصنا، فقال: «أوصيكُم بتقوى الله والسَّمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبدٌ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين والمهديين من بعدي تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنَّواجذ وإيَّاكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد ثبت عن أصحاب رسول الله ﷺ وعن السلف الصالح بعدهم التحذيرُ من البدع، والترهيبُ منها؛ وما ذاك إلا لأنها زيادة في الدين،وشرعٌ لم يأذن به الله،وتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى في زيادتهم في دينهم وابتداعهم فيه ما لم يأذن به الله، ولأنَّ لازمها التنقص

للدين الإسلامي واتهامه بعد الكمال،ومعلومٌ ما في هذا من الفساد العظيم والمنكر الشنيع والمصادمة لقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ والمخالفة الصريحة لأحاديث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام المحذِّرة من البدع والمنفرة منها.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه من الأدلة كفاية ومقنع لطالب الحق في إنكار هذه البدعة ـ أعني: بدعةالأحتفال بليلة الإسراء والمعراج ـ والتحذير منها، وأنها ليست من دين الإسلام في شيء.

ولما أوجب الله من النصح للمسلمين،وبيان شرع الله لهم من الدين، وتحريم كتمان العلم ـ رأيت تنبيه إخواني المسلمين على هذه البدعة التي فشت في كثير من الأمصار حتى ظنها بعض الناس من الدين .والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، ويمنحهم الفقه في الدين، ويوفقنا وإياهم للتمسك بالحق والثبات عليه وترك ما خالفه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه.

بدعة الاحتفال بالمولد النبوي(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد تكرَّر السؤال من كثيرين عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ، والقيام له في أثناء ذلك، وإلقاء السلام عليه، وغير ذلك مما يفعل في الموالد.

والجواب، أن يُقال: لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، ولا غيره؛ لأنَّ ذلك من البدع المحدثة في الدين؛ لأنَّ الرسول ﷺ لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة ـ رضوان الله على الجميع ـ ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حباً لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أي مردود عليه، وقال في حديث آخر: «عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضُّوا عليها

(*) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ.

بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها.

وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧] وقال عز وجل: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣] وقال سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب: ٢١] وقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة: ٣] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وإحداثُ مثل هذه الموالد يفهم منه: أنَّ الله سبحانه لم يكمل الدينِ لهذه الأمة، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يُبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين: أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله سبحانه، وعلىٍ رسوله ﷺ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين، وأتمّ عليهم النعمة. والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة، كما ثبت في الحديث الصحيح، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «ما بَعَثَ الله من نبيٍّ إلا كان حقاً عليه أن يدلَّ أمتَّهُ على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شرَّ ما يعلمه لهم» [رواه مسلم في صحيحه].

ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأعمهم بلاغاً ونصحاً، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول ﷺ للأمة، أو

فعله في حياته، أو فعله أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فلما لم يقعْ شيء من ذلك عُلم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺ منها أمته، كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين السابقين.

وقد جاء في معناهما أحاديث أخر، مثل قوله ﷺ في خطبة الجمعة: «أما بعد، فإنَّ خير الحديث كتابُ الله وخير الهدي هديُ محمد ﷺ وشَرّ الأمور محدثاتُها وكلٌّ بدعة ضلالة» [رواه الإمام مسلم في صحيحه] والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها؛ عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات؛ كالغلو في رسول الله ﷺ، وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال آلات الملاهي، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر، وظنوا أنها من البدع الحسنة، والقاعدة الشرعية: ردّ ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله، وسنة رسوله محمد ﷺ. كما قال الله عز وجل: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا أطيعوا

اللّه وأطيعُوا الرَّسُول وأُولِي الأمْر منكُمْ فإن تنازعْتُمْ في شيْءٍ فرُدُّوهُ إلى اللّه والرَّسُول إن كُنتُمْ تُؤْمنُون باللّه والْيوْم الآخر ذلك خيْرٌ وأحْسنُ تأْويلاً﴾ [النساء: ٥٩] وقال تعالى: ﴿وما اخْتلفْتُمْ فيه من شيْءٍ فحُكْمُهُ إلى اللّه﴾ [الشورى: ١٠].

وقد رددنا هذه المسألة ـ وهي الاحتفال بالموالد ـ إلى كتاب الله سبحانه، فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ، فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه، وقد رددنا ذلك ـ أيضاً ـ إلى سنة الرسول ﷺ فلم نجد فيها أنه فعله، ولا أمر به ولا فعله أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم.

وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق

وإنصاف في طلبه أنَّ الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها. ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية، كما قال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿وقالُوا لن يدْخُل الْجنَّة إلاَّ من كان هُودا أوْ نصارىٰ تلْك أمانيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانكُمْ إن كُنتُمْ صادقين﴾ [البقرة: ١١١] وقال تعالى: ﴿وإن تُطعْ أكْثر من في الأرْض يُضلُّوك عن سبيل اللّه﴾ [الأنعام: ١١٦] ثم إنَّ غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى؛ كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات، وغير ذلك من الشرور، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر، وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ، أو غير ذلك من الأولياء، ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد،

واعتقاد أنه يعلم الغيب، ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي ﷺ وغيره ممن يسمونهم بالأولياء.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كانوا قبلكم الغلو في الدين» وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم، إنّما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله» [أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ].

ومن العجائب والغرائب: أن الكثيرمن الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة، ويدافع عنها، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات، ولا يرفع بذلك رأساً، ولا يرى أنه أتى منكراً عظيماً، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان وقلة البصيرة وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين.

ومن ذلك: أنَّ بعضهم يظن أن رسول الله ﷺ يحضر

المولد؛ ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل، فإن الرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة، كما قال الله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٥ ـ ١٦] وقال النبي ﷺ: «أنا أول من يُشقُّ عنه القبرُ يومَ القيامة وأنا أولُ شافع وأولُ مشفع» عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام.

فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناهما من الآيات والأحاديث كلُّها تدل على أن النبي ﷺ وغيره من الأموات، إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، وهذا أمرٌ مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاعٌ بينهم، فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور، والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان. والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به.

أما الصلاة على رسول الله ﷺ فهي من أفضل القربات، ومن الأعمال الصالحات، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال النبي ﷺ: «من صلى عليّ صلاة واحدة. صلّى الله عليه بها عَشراً» وهي مشروعة في جميع الأوقات، ومتأكدة في آخر صلاة، بل واجبة عند جمعٍ من أهل العلم في التشهد الأخير من كل صلاة، وسنةٌ مؤكدة في مواضع كثيرة، منها ما بعد الأذان، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام، وفي يوم الجمعة وليلتها، كما دلّت على ذلك أحاديث كثيرة.

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يمنَّ على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدعة، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

***

حكم التنجيم

سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: (تطالعنا بعض الصحف والمجلات العربية بصفحات اسمها ـ الأبراج ـ تتحدث فيها عن الأبراج: الحمل والثور والجوزاء... الخ، وتقولُ: إنَّ المواليد القادمين في ظهور هذه الأبراج يُخشى عليهم من النفور الدائم، حيث يتغير مزاجهم، وذلك بسبب ـ كما تقول المجلة ـ أن دائرة الأفلاك تكاد تصطدم من شدة التناقض! إلى آخر ما جاء في هذه الصفحة والتي يتابعها بعضُ شباب المسلمين!! والمرفقة لكم مع هذه الرسالة، فنرجو تبيين الحكم الشرعي في هذا العمل (الأبراج)؟

وما نصيحتكم للمسلمين وللقائمين على مثل هذه المجلات؟

فأجابت اللجنة بفتوى (رقم ١٧٧٢٧) ما يلي: بأنَّ هذا من التنجيم الذي يعلق عليه المنجمون السعود، والنحوس، والتفاؤل والتشاؤم، وهو فكر ومعتقد جاهلي

محرم ولا يجوز عمله ولا تعاطيه ونشره، وفي نشره في الصحف وغيرها زيادةٌ في التضليل وإفساد معتقد المسلمين وادِّعاء لعلم الغيب مما هو من خصائص الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقد نفى الله على لسان رسوله محمد ﷺ دعوى علم الغيب فقال تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي

أعينكُمْ لن يُؤتيهمُ اللهُ خيرًا اللهُ أعلمُ بما في أنفسهم إنّي إذا لَمِن الظّالمين ﴾ [هود: ٣١].

وقال النبي ﷺ: «من اقتبسَ شعبةً من النّجوم فقد اقتبسَ شعبةً من السِّحر زادَ ما زاد» والآيات والأحاديث في هذا كثيرة، وهذا الحكم مما أجمع عليه المسلمون، وعُلم تحريمه من الدين بالضرورة، فعلى كل مسلم ناصح لنفسه وأمته أن يبتعد عن هذا النوع من التلاعب بالعقول، والعبث بالمعتقد، وأن يتقي الله في نفسه وأمته، وأن لا ينشر هذا التضليل بينهم، وعلى ولاة الأمر وفقهم الله أن يمنعوا ويعاقبوا عليه ناشره بما يستحقه شرعاً، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

عضو/عبدالله بن عبدالرحمن الغديان

***

الفهرس

في هذا الكتاب

- فضل التوحيد والتحذير مما يضاده.
- حكم الحلف بالنبي ﷺ
- حكم طلب المدد من النبي ﷺ
- التوسل بالأنبياء والصالحين.
- كيف ترسخ التوحيد في قلبك.
- حكم الاستغاثة بغير الله.
- صفة عقيدة أهل السنة.
- كذب الوصية.
- حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان.
- حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج.
- حكم الاحتفال بالمولد النبوي.
- حكم التنجيم.

ردمك: ٨-٨٧٣-٣٣-٩٩٦٠